ارسين لوبين

الرصاصة الطائشة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الرصاصة الطائشة

(٣٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

الفصل الأول

"جوديث"

اعترف "ارسين لوبين" بأن صورته التي تزين الصفحة الأولى من مجلة "نيويورك ديلي جازيت" التي يظهر فيها وهو راكع على ركبتيه قد حققت أمانيه ولم يعد راغبا في المزيد .

فمنذ سنتين كان أحد المصورين الطموحين قد التقط له صورة ويبدو أن المصور قد تنبأ بالربح الذي سيعود عليه من تصوير شخصية اشتهرت بالخلاعة والجريمة . وقد بذل الرجل جهدا في إظهار انحناءة فكه الفاجر وتجعيدات شعره التي تدل على اللامبالاة في إظهار ذلك التعبير الذي ينم عن التحدي الذي يظهره فم ذلك الشرير الذي أثار الفتن في كل مكان ذهب إليه . حتى العينين ببعض التحايل في استعمال الإضاءة جعلت الصورة المنشورة تفلح في رسم التعبير الخطير وحب المغامرة الذي يكمن في داخل "ارسين لوبين" .

وكانت القصة التي نشرت إلى جوار الصورة قد احتلت عمودين من أعمدة الصفحة الأولى واستكملت في صفحات أخرى داخل العدد ، وتحكي القصة أن هذا المجرم الشرير الجريء "ارسين لوبين" قد خرق القانون مرة أخرى بحادثة من حوادثه التي تعتبر ذروة في القحة وتحدي القانون ..

وكان اسمه واسمه المستعار يترددان خلال المقال الجريء بطريقة لطيفة .. ويحكي المقال جريمة كتلك التي كان يرتكبها قراصنة العصور الوسطى التي كانت تملأ الجو وترتكب بمهارة فائقة وقد قام بها "روبين هود العصر الحديث" ، كما أسماه كاتب المقال ، ولم يستطع

"ارسين" أن يعترض على هذه العبارة ولم يجد فيها ما يمسه.

وكانت تحتل المائدة المجاورة له فتاة شقراء أخذت تتناقش مع أحد جرسونات الكازينو .. وعلى الموائد الأخرى ضيوف من نزلاء فندق "وندسور" يقرءون جرائد المساء ويتناقشون حول ما فيها من أنباء ويعلقون على ما بها من أحداث ويحملقون ما بين لحظة وأخرى إلى تلك الفتاة ذات الشعر الأشقر .. وفي الخارج يلمح الجالس عربات "مونتريال" أخر مظهر من مظاهر فرنسا القديمة في العالم الجديد .

وفي مثل هذه الظروف قد يحس أي شخص ، عدا "أرسين لوبين" بالحيرة من الأخبار المنشورة عنه وتاريخ حياته وذكر الحوادث الأخيرة التي ارتكبها واحتمال أن يشتري أي شخص ممن يحيطون به المجلة المنشورة فيها صورته .

ولكن "ارسين لوبين" لا يحس بالحيرة أبدا إلا من إباحة القبض عليه من أي مواطن ، ولكنه في هذه الأيام بالذات قد أخذ حذره بحيث لن يستطيع أي شخص ممن يرغبون في المكافاة أن يقبض عليه .

طوى جريدته وأشعل سيجارة وأخذ يدخنها وقد داخله شعور بالراحة والثقة ، فلن يستطيع أحد ممن يحيطون به أن يتعرف عليه على أنه اللص الخطير الذي تبحث الحكومة عنه . بل إن مظهره الحالي مختلف تماما عن صوره المنتشرة في كل مكان فلم يجد مبررا للانزواء في أحد الأركان أو الاختفاء عن أعين الحاضرين .

بل على العكس أحس "ارسين لوبين" بالأمان وأخذ يتفرس في وجوه الحاضرين ويقرأ الإعلانات الموجودة أمامه ويضحك من بعضها ويدهش من بعضها الآخر . شيء واحد كان يؤلمه ويشعره بالأسى هو الوحدة التي يعيش فيها ، لو كان معه جليس الآن أو صديقة تسامره وتجعل الوقت يمر ، وأخذ يتلفت حوله علّه يجد ضالته .

والتقت عينا الفتاة الرماديتان بعينيه في نظرة سريعة اعتبرها

"ارسين لوبين" دعوة صريحة من الفتاة لمجالسته .

وانساب صوت "أرسين لوبين" في نغمة آمرة هادئة ينادي الجرسون ويطلب منه إعداد عصير للفتاة . ذهل الجرسون من تلك النغمة المتكبرة التي ناداه بها "أرسين لوبين" فأومأ برأسه مرغما وسار وهو يغمغم بكلمات غاضبة ويتعجب من إجادة هذا الغريب للغته الوطنية كأنه من أهل البلد . وعند الباب توقف يخاطب احد زملائه ويطلب منه العصير المطلوب وعلق على ذلك بقوله .

- زائر أمريكي .

ثم بصق على الأرض . وكان من المفروض الا يسمعه "ارسين لوبين" ولكن أذنيه كانتا حساستين بشكل غير عادي بحيث استطاع أن يسمع تعليق الرجل والحركة التي بدرت منه .

ابتسم "أرسين لوبين" ، ولم يخطر على باله أن يشكو الجرسون للإدارة مع أنه لو فعل لعاقبت الإدارة هذا الجرسون الوقح . كان "ارسين لوبين" يعتبر كل مدينة بالنسبة له محارة تستحق أن يفتحها ليستكشف ما بداخلها .. وعالما جديرا بالاكتشاف ، حتى مجادلة مثل هذا الجرسون السفيه ومجالسة مثل هذه الفتاة مقابل لا شيء إلا تناول بعض "الكوكتيل" معها .

وأخذ يتابع دخان سيجارته وهو يحس بنشوة غامرة .

وصل "الكوكتيل" الذي طلبه للفتاة .. تذوقت الفتاة المشروب ولكن ارتسم على وجهها تعبير محزن .

قال "ارسين لوبين" للفتاة :

- إنها لفكرة رائعة ولكنها تستحق أن نتعاون معا في تنفيذها وسأساعدك على تناول "الكوكتيل" .

- لكم أود أن اتحدث اللغة كما تتحدثها فعندي ما أود أن اقوله لهذا الجرسون .

ورد "أرسين لوبين" بحيوية :

- لقد قضيت في "باريس" اكثر من أي مدة قضاها اي رجل محترم فيها . لقد عملت في أحد معاهد تعليم الفنون في شارع "دوبيير دوشوستس" . وكنا نعيش جميعا في جو من الاخوة وسار كل شيء على ما يرام إلى أن اكتشفت ان نصف المخلصين لي على الأقل يظهرون مالا يبطنون .

ضحكت الفتاة ذات العينين الرماديتين وقالت :

- ولكنك تعرف كل مكان هنا .. أليس كذلك ؟

رد "أرسين لوبين" بإيماءة من رأسه وقال :

- "مونتريال" تحت أمرك .. ماذا تحبين .. ؟ نوادي الليل المحترمة .. الصالونات سيئة السمعة .. الأمكنة التاريخية .. كل ما ترغبين في رؤيته رهن أمرك .

وبدت كانها تفكر في شيء آخر ثم استدارت نحوه بطريقة تشبه طريقته في التعبير .. وتغيرت النظرة الهادئة في عينيها إلى نظرة تنم عن تفكير مريب .

- أخبرني أيها الغريب - أين تستطيع فتاة مثلي في رأيك أن تذهب في مناسبة كهذه ؟ .. وافترض أنها تفكر في القيام بعمل متهور .حتى لو أخطأت فليس لها في ذلك الخيار .

تركزت عينا "أرسين لوبين" الزرقاوان عليها وقد استغرق في تفكير عميق . لكم تصرف في جنون وتهور ولكم تمنى أن يتصرف هكذا دائما.

وقال لها :

- أعتقد انني سأصحبك إلى شارع "سانت لورانس بوليفارد" .. إلى مطعم يقدمون فيه أشهى أنواع البيض المصنوع على الطريقة الأمريكية .. سنتناول طعاما شهيا ونتحدث عن الحياة . وربما خرجنا

بالمزيد من معرفة الحياة بعد هذا اللقاء .

- لشد ما اتمنى ان أذهب إلى هناك .

والقى "لوبين" ببعض النقود على المائدة وقال للفتاة :

- هيا بنا .

التقطت الفتاة قفازها وحقيبتها .. وجذب "أرسين لوبين" المائدة بعيدا عنها ليفسح لها الطريق .. ووقف بسرعة على إصبع قدم الجرسون واختل بعدها توازنه فسقط على راسه كتفاحة "نيوتن". وبسرعة مذهلة كانت النقود التي تملأ جيب الجرسون قد دخلت جيب "ارسين لوبين" .

- ما هذا الجنون ؟ ألم تلاحظ أنني جالس هنا وأن الجرسون ربما أطاح برقبتي .. هكذا كان الرجل الجالس إلى المائدة المجاورة يغمغم في غضب حين سقط الجرسون بجواره .

وهمس "أرسين لوبين" يعتذر للرجل الذي سقط الجرسون بجواره ويربت على كتفه وأسرع ليلحق بالفتاة . وقفزا في أول سيارة أجرة صادفتهما على الباب .

وقالت الفتاة :

- أنا طوع أمرك حتى الساعة الثانية عشرة .

خلعت قبعتها واستندت إلى المقعد والقت برأسها إلى الوراء وأسندت قدمها إلى المقعد الأمامي في العربة .

- ثم تسرعين خارجة من المطعم حالما تدق الساعة الثانية عشرة وقد تركت كاسا فارغة كذكرى للقاء سريع .

- لا .. بل لابد أن أذهب لسرقة أحد المنازل .

تناولا البيض وكانت طريقة تقديمه وطهوه تختلف اختلافا تاما عن اي بيض يقدم في مكان آخر .

قالت الفتاة وقد انتهت من تناول البيض :

- هناك شيء مختلف تماما في هذا البيض الذي تناولناه .

- حقا قلت .. إنها أحد مظاهر الحياة .. فما عليك لمعرفة أسرارها إلا أن تصلي إلى جوهرها بعد أن تصادفي عقبات كثيرة وتدخلي في معارك وتسافري إلى عدة أمكنة حتى تصلي إلى معرفة أحلى ما في الحياة ، لقد استخدموا من البيض أحلى ما فيه وقدموه في أبهى صوره كالحياة عندما تبدو لك في أبهى صورها ..

أشعلت سيجارة من علبة سجائره .. وأخذت تحملق إليه بعينيها الرماديتين وتقاسمه شعور اللذة التي يحس بها ثم قالت :

- إنني سعيدة بلقائك أيها الغريب .. أنت تنظر إلى الأمور بهدوء ولا تسأل أسئلة محيرة سخيفة .

لم يذكر أحد من قبل لـ"أرسين لوبين" انه يأخذ الأمور بهدوء كما فعلت هذه الفتاة . ولذا مال للاندماج معها في الحديث وفي الجلسة .

ثم قال بعد ذلك للفتاة معقبا على حديثها :

- ربما أتت الأسئلة بعد ذلك . فاللصوص لا يحسون بالفزع بسهولة.

- سوف أحدثك بما يعتمل في نفسي أيها الغريب .

- تميل الفتيات دائما للحديث ولكن لا شيء يمكن تصديقه هذه الليلة . إننا لم نلتق من قبل ولن نلتقي بعد ذلك. إنه لقاء عابر سيكون مجرد ذكرى للمستقبل . لكن هل سيحدث شيء مهم الليلة .

- سنقوم بسرقة بيت أحد البارونات .. هل سمعت من قبل عن "برت نورثواد"؟

نعم لقد سمع "أرسين لوبين" بهذا الاسم من قبل . وكيف لا وهو واحد من الذين كونوا ثروة طائلة في الحرب العالمية الأولى . لقد بدأ بعمل الأحذية واربطتها لجيوش الحلفاء وكان يبيعها بثلاثة أضعاف تكاليفها . لقد توارث أبناؤه هذا العمل أما هو فإنه يعيش في قصره

بعد أن تقاعد عن العمل منذ سنتين . ولو أن عددا كبيرا من أسرته قد رحلوا إلى أمريكا ووصلوا فيها إلى أعلى الطبقات .

- نعم . لقد سمعت عن "نورثواد" . ذلك الرجل الذي مارس الكسب الحرام أكثر من الحلال في حياته .

- وهو عمي كذلك ، فانا "جوديث نورثواد" .

تظاهر "أرسين لوبين" بالخجل من وصفه للرجل ولو أنه التقى به شخصيا لأسمعه من الألفاظ أسواها .

ولكنه علق على ذلك ببرود قائلا :

- لقد بدأت أعطف عليك .

- إن أبي يعمل في جامعة "تورنتو" كاستاذ للهندسة بها . إنك لم تسمع عنه في الغالب ولا يختلف أخوان في الطباع قدر اختلاف أبي وعمي . كان "نورثواد" شغوفا بجمع المال فقط أما أبي فلم يكن ليسعى إليه . إنه رجل هادئ عطوف ، يبدو كالطفل الوديع في تصرفاته .. لقد بدأ كلاهما من القاع ووصل كل منهما إلى ما يريد .. حصل "برت" على المال وشق والدي طريقه حتى وصل إلى أعلى مراتب العلم . وقد اعترضت أمي طريق حياتهما معا فأحبها "برت" وأرادها لنفسه ولكنها فضلت والدي عليه .

وأومأ "لوبين" براسه :

- لم يغفر عمي هذه الحادثة لأبي ، بل اعتبرها انتصارا عليه . لقد كان يعتقد أنه بالمال والنجاح يستطيع الوصول إلى ما يريد ولكنه لم يستطع الفوز بأمي على الرغم من ذلك ولم يظهر عمي ما يكنه لأبي بل اظهر له العطف والود والصداقة الخالصة ولم يشك أبي في نواياه لطيبته المفرطة . كنت أرى والاحظ ولكن أبي لم يستمع لشكوكي .. وساعد عمي في الحصول على مزيد من المال على حسابه لقد كان أبي مخترعا عظيما فصمم آلة تستطيع اختصار نصف الوقت في الصناعة

التي يديرها عمي . وأظن انه لم يعطه أكثر من خمسين دولارا .. مقابل ذلك ..

ابتسمت الفتاة ابتسامة باهتة ثم قالت :

- يبدو الأمر وكأنه رواية بوليسية ، أليس كذلك ؟

- بلى ؛ إنها لكذلك ، ولكني أحب هذا النوع من القصص .

- وانشغل أبي بعد ذلك في صنع أنواع مختلفة من التروس للعربات . تروس من نوع جديد وعظيم .. وكان من المفترض أن يدر عليه هذا الاختراع أموالا طائلة ، ولكنه لم يفعل . فقد ظل يقوم بالتجارب ويجرب في التروس حتى يتأكد من صلاحيتها وصرف على هذه التجارب كل الأموال التي كان قد ادخرها من قبل بل إنه اقترض بعض النقود من عمي "برت" .

دارت برأس "أرسين لوبين" عدة احتمالات بتلك السرعة والدقة التي اكتسبها من تجاربه الكثيرة . وأشعل سيجارا آخر وأخذ ينظر إلى الفتاة بثبات ، ثم قال لها :

- وساعده "نورثواد" دون شك .

- اقترض من عمي خمسة آلاف دولار بضمان اسمي وبوثائق قانونية سهلة كمجرد شكليات . وتستطيع انت أن تخمن الباقي .

- سأحاول !!

- لقد احتفظ عمي في خزانته بجميع التصميمات والخطط في "وستمونت" وحتى الآن دل اختراع أبي على نجاح مؤكد في كل نواحيه .. إلا أن هناك نصا في الورقة القانونية التي يحتفظ بها عمي على أن جميع حقوق الاختراع ملك لعمي "برت نورثواد" - دون تحديد وقت . وقع أبي على الورقة باتفاق شفوي بينهما على أن يظل مفعولها ساريا حتى سداد الديون فقط وينتقل الحق مرة أخرى إلى أبي .. ولكن هذا الشرط لم يوضح صراحة في العقد ولم يتنبه أبي إلى هذا الخطأ ولم

يخبرني به إلا بعد فوات الأوان .

- الآن استطعت أن أخمن ان منزل عمك هو المنزل الذي تعتزمين سرقته الليلة .

- تستطيع أيها الغريب ان تنسى كل ما يتعلق بهذا الموضوع وتسقط هذا اللقاء من حسابك . نعم هو منزل عمي "برت" الذي أعتزم سرقته . سأحاول العثور على المفاتيح وخاصة تلك التي يحتفظ بها حول رقبته لأفتح بها الخزانة كي أحصل على الأوراق التي تحمل توقيع أبي .

إن أبي لن يستطيع رد الدولارات ، وعمي شرع في عمل الترتيبات القانونية لبيع الاختراع لشركة "فورد" وليس هناك طريق قانوني لمنعه من تنفيذ ذلك ، فالقانون لا يستطيع عمل شيء حيال هذا النوع من القضايا .. فإذا استطعت الحصول على العقد فلن يذهب عمي إلى المحكمة ولن يملك دليلا يدلل به على حقه في الاختراع ، ولابد من الإسراع حتى نحبط جميع خطط عمي . هل تراني قد أصبت بالجنون؟

- إلى حد ما .

- ربما . ولكن هل سمعت عن "ارسين لوبين" ؟

- تقصدين "روبين هود" العصر الحديث .

- إن ما أنوي الإقدام عليه يشبه ذلك النوع من الأعمال التي يقدم "هود" على القيام بها . إنها العدالة حتى ولو تحققت على عكس ما ينص عليه القانون . لكم أتمنى أن التقي به . إنه سيقدر موقفي ، سيتعاطف معي . فهو الآخر يؤمن بانتهاز الفرصة المناسبة .. ولكي لا أنكر أنك أنت الآخر قد تعاطفت معي أيها الغريب .. لقد أنصت إلي وساعدني ذلك كثيرا . والآن جاء دورك في الحديث هات ما عندك وكلي آذان صاغية لك . ولكن قبل كل شيء فلتنس كل ما سردته عليك إذا سمحت .

ابتسم "ارسين لوبين" . واخذ يفكر مليا ويختلج وجهه بتلك التعبيرات المختلفة التي اشتهر بها ثم أضاء وجهه فجاة كمن عثر على الحل .

- إنني لن أنسى ما قلته يا "جوديث" .. فانا "ارسين لوبين" ولم توجد بعد الخزانة التي لا أستطيع فتحها ولا يمكن التفكير في شيء لا أستطيع القيام به .. سوف نذهب إلى قصر عمك ، ونفتح خزانة أوراقه، وسوف نعيش معا ونموت معا .

ظهر الفرح على الفتاة وارتسم على وجهها شعور بالانتصار وقالت لـ"ارسين لوبين" :

- انتظرني قليلا سأتصل بالتليفون ليبعثوا إلي بالسيارة التي ستسهل مهمتنا .

اتصلت الفتاة بالجراج وأحضروا لها السيارة التي كانت ستستقلها لهذا الغرض .

كان منزل "برت نورثواد" عبارة عن قصر صغير على الطراز النابليوني ويقع على ربوة مرتفعة قليلا عن الأرض .

ونظر "ارسين لوبين" إلى القصر متفحصا إياه وبعد وقت قصير أحس كأنه يعرف المكان معرفة دقيقة كمن عاش فيه طول حياته من وصف الفتاة له حتى بردت القهوة امامهما وهو لا يدري .. لقد حان الوقت الآن واصبحا يعيشان داخل المغامرة .

كانت أمسية لا ينيرها القمر ولا النجوم ومع ذلك فليست مظلمة تماما وتفي بالغرض ، واستطاعت الفتاة أن تلمح تعبيرات وجهه وهو يشعل لنفسه سيجارا .

فقالت تحدثه :

- لست أفهم إلى الآن لم تفعل كل ذلك من اجلي ؟

- لأنها قضية مستني من الأعماق ..

إن "نورثواد" شخص أثار اهتمامي منذ زمن بعيد والآن لم يكن هناك أدعى إلى وصولي إلى هنا للتعرف عليه شخصيا من قصتك هذه ، إنها جديرة بان تجعلني اقطع هذه الأميال لرؤيته .

- إن من واجبي أن أكون معك .

- إنني أكثر منك خبرة بهذه الأمور وهذا العمل من صميم اختصاصي .

- ولكن لنفرض أن عمي استيقظ من نومه .

- سوف أخدره في الحال .

- أو لنفترض أن الخدم أمسكوا بك .

- سوف أربطهم كل ثلاثة في حزمة وألقي بهم في الظلام .

- ولكن افترض أنه تم القبض عليك .

ضحك "لوبين" وأردف قائلا :

- سيكون ذلك علامة على يوم القيامة . ولكن لا تنزعجي حتى لو حدث ذلك فستحدث جلبة وضوضاء عندما تسمعينها فلتسرعي بالهروب من هنا وانتظري النهاية في مكان آخر .. إنها قضيتي على كل حال وليست قضيتك .

ودون أن ينطق بكلمة أخرى اختفى في الظلام كالشبح وسار بجوار المر بخفة القطة . لم تكن هناك أضواء تنير له الطريق ومع ذلك كان يسير بثبات . وأخذ يدور حول المنزل ليتاكد من خلو الطريق . وسار دون أن يلمس أي شيء مما يحيط به فلطالما تعود على مثل هذه الأمكنة .

كان الطابق الأرضي مليئا بالنوافذ ذات الخشب الجامد التي لا يمكن فتحها ، وبدا المنزل كله كالقلعة التي لا تسمح لمقتحمها بالدخول . ولكنه لمح نافذة على ارتفاع ستة أقدام من الأرض .

استطاع ان يتسلق الجدار إلى النافذة . وعبر الطريق إلى المطبخ ..

واستعان ببطارية جيب صغيرة وتوصل إلى التابلوه الرئيسي للنور وانتزع الأكياس ودفنها في جوال للبطاطس . حتى لو أحس احدهم بشيء فلن يستطيع التصرف بسرعة نظرا لانقطاع النور . واتخذ طريقه إلى البهو الرئيسي وفتح جميع اقفال النوافذ والأبواب .

إن "ارسين لوبين" مدين بحريته لعينيه الثاقبتين ، وأقبل على تنفيذ العمل بعد أن فتح نافذتين من نوافذ المكتبة قبل أن يفكر في أمر الخزانة .

لقد وصفت له الفتاة مكان الخزانة بدقة .. لقد بنيت في حائط خلف دولاب يبدو كانه باب . وسلط "أرسين لوبين" الأضواء على الخزانة مدة ثوان قبل أن يتاكد أن مجرد دبوس شعر او فتاحة علب تكفي لفتحها .

تراجع إلى البهو ثانية ووصل إلى السلالم . إن أدوات السرقة لم تكن من مستلزمات رحلاته ولطالما أزعجه هذا النقص .

وصل "ارسين لوبين" إلى حيث كان "برت نورثواد" ينام في سبات عميق وفمه مفتوح .. وحتى إذا استيقظ فإنه لا يمكن أن يكون قد سمع فتح باب حجرة نومه او أحس باي حركة من تلك اليد الماهرة التي التقطت حزمة المفاتيح من درج المنضدة بل وانتزع أحدها من حول رقبته .

نزل "ارسين لوبين" على السلم مرة أخرى كالشبح ، إنه المفتاح الذي انتزعه من حول رقبته ، لقد عالج به الباب فانفتح حتى أن "ارسين لوبين" قد أحس بالفرح .. وسلط أضواء بطاريته على داخل الخزانة وأخذ يمارس عمله وقد ارتدى قفازه الأبيض .

سمع "لوبين" صوت ارتطام شديد فتجمد بضع دقائق ولكنه تاكد من انه لم يحدث أي جلبة ولذلك شرع في عمله ثانية .

كان المشروع باكمله قد لف في حزمة من الورق وقد احيطت بشريط

لاصق . أما المواصفات فقد وضعت في ظرف كبير وكتب عليها "تروس الفرس المجنح المتغيرة" وطويت معها ورقة قانونية ، وبداخل الظرف أيضا بضعة خطابات من بعض شركات صناعة السيارات .

انشغل "أرسين لوبين" في الدقائق العشر الأخيرة واندمج في عمله حتى أنه لم يحس بالأصوات الخافتة التي تناهت إلى أذنيه.. ولاحت أولى علامات الخطر عندما شرع ينتهي من عمله . وسمع وقع خطوات في الشرفة الخارجية ، فرفع رأسه كمن لا يصدق ما يسمع .

نظر ثانيةناحية الخزانة التي أغلقها منذ ثوان . ورأى شيئا لم يلاحظه من قبل - انبوبة صغيرة من الرصاص ترتفع عن الأرض وتتصل ببعض أسلاك الإنذار . إن الفتاة لم تخبره بأن هناك أجهزة إنذار ، ولكن لابد أن "نورثواد" قد احتفظ بهذا السر لنفسه وأخرج "أرسين لوبين" عن حذره المعتاد .

زحف "أرسين لوبين" إلى النوافذ وأحكم إغلاقها .. وأحاط نصف وجهه الأسفل بمنديل عندما دخل الحجرة مرة أخرى .. وفي الظلام أغلق الباب المؤدي إلى الخزانة .

وفتح الباب بحركة بهلوانية سريعة وخطا خطوة إلى البهو .. وعن يمينه لاح أحد الخدم الضخام وقد ارتدى ملابس النوم وفي يده آلة حادة . وعن يساره وقف شاب نحيف يرتدي البنطلون وعليه الملابس الداخلية وكان يسد بكتفيه الباب الأمامي ، وعلى بعد خطوات على السلم وقف "برت نورثواد" نفسه ، وفي إحدى يديه شمعة وفي اليد الأخرى مسدس .

غالبت "أرسين لوبين" ابتسامته الطائشة تحت قناعه وغمغم بأدب قائلا :

- مساء الخير يا سيدي .. يبدو أنك كنت تتوقع مجيئي إنني معتاد

على أن يقابلني من يريد ، وقد ارتدى ملابسه الرسمية . آسف إذ أعتذر عن قبولي مقابلتك بهذا الزي .

وخطا إلى الخلف بسرعة خلال الباب وأغلقه وراءه . ولم يفق الخادم ولا الشاب النحيل من المفاجأة الا بعد ثوان ثم أسرعا نحو الباب وكسراه .. واندفعا إلى الداخل معا يتبعهما "برت نورثواد" وفي يده الشمعة ..

كان منظر المكتبة المهجورة آخر شيء يتوقعونه فتركتهم المفاجأة في ذهول .

وبعد عدة ثوان استعاد الخادم وعيه وسار على أطراف أصابعه إلى الأمام ، وأخذ يسترق السمع هنا وهناك في أركان الحجرة .. أما الشاب النحيل فقد جذب ستائر النافذة القريبة منه وفتح زجاجها فلاح من خلفها بعض الخدم وقد علت وجوههم تعبيرات خائفة مذعورة .. وظل "برت نورثواد" واقفا قرب الباب وقد أمسك الشمعة بيده .

ظهر "ارسين لوبين" فوق أحد رفوف المكتبة الملاصق للباب وسقط وراء ظهر "نور ثواد" وقد خفف من وقع السقوط أنه ارتكز بإحدى يديه على رأس "نورثواد" ونمت عنه صرخة فزع مدوية . وبنفس تلك اليد دفع "نورثواد" إلى الأمام بعنف وانطفأت الشمعة التي كانت المصدر الوحيد للضوء في الغرفة .

وفي لحظات قليلة شلت حركة الخدم ووقفوا مكتوفي الأيدى أمام سرعة حركته ، واستطاع أن يباغت الجميع ويبادر بالفرار .

سمع صوت الباب وهو يفتح في الظلام .

وقال "ارسين لوبين" :

- لقد عدت في موعد مناسب لقضاء بعض الوقت والاستمتاع

بالرقص .

وعندما التقطت انفاسها سالته قائلة :

- هل تريد إفزاعي ؟

ضحك ضحكة مكتومة .. ومن بعيد سمع في قصر "نورثواد" اصوات ضجيج تناهت إلى اذنيه كانها موسيقى صاخبة .وجلس إلى عجلة القيادة وانطلقت العربة تجري بهما .

وسالته :

- هل حدث خطا ما ؟

- شيء لم ننتبه إليه .

- هل حصلت على كل شيء ..

- إنني الرجل المعجزة الذي لا يفشل أبدا يا "جوديث" . الم أشرح لك ذلك من قبل ؟ .

- ولكن هذه الجلبة ..

- لقد كان هناك جهاز للإنذار انطلق عندما انفتحت الخزانة ، ولم تنبهيني إليه من قبل . لكن لا يهم ذلك في كثير . إن الباطل لا ينتصر ، ولو شاهدت حيرتهم لما دهشت هكذا .

امسكت بذراعيه في نشوة وقالت :

- إنني لا أستطيع تصديق أذني .. هل كل شيء على ما يرام الآن .. وانا في صحبة "ارسين لوبين" نفسه . هل تعبا إذا توقفنا قليلا ؟

اقتربت منه واحاطته بذراعيها ، وانساب من بوق السيارة نغم الانتصار الجميل تا - تا - تاتا - تاتاتا ! وكانه بوق النصر وابتسم "ارسين لوبين" . لم يوفق في سبيل إظهار الحق كما وفق هذه الليلة . حقا كان هناك تليفون بالمكتبة وكان من الممكن أن يحيط رجال الشرطة بالطريق ولكن كل شيء سار على ما يرام .

انحرف بالسيارة إلى منحدر في الطريق فرأى صفا من الأنوار الحمراء تنير الطريق . فاسند يده إلى عجلة القيادة وهو يفكر . وتاكد أن الفتاة قد أحست بالأمن والاسترخاء .

- الم تكن هذه الأضواء هنا عندما عبرنا الطريق منذ قليل ؟

- ماذا تعتقد ؟

انحرف "ارسين لوبين" ثانية بالسيارة بعيدا عن الأضواء الحمراء . وأحس بقطعة معدنية باردة بالقرب من رأسه فاستدار بسرعة ولمح بندقية في يد رجل يرتدي الملابس الكاملة ويقف بجوار العربة .

قال الرجل بهدوء ساخر :

- خذ الأمر بهدوء .

سمع "ارسين لوبين" حركات متتابعة بجواره ، ونظر حواليه . وانزلقت الفتاة من العربة وأغلقت الباب وراءها ووقفت في الممر وقالت:

- لقد فعلت ما عليك ايها الغريب .

رد "ارسين لوبين" برقة :

- لقد فهمت .

واقترب منه الرجل ذو البندقية ثانية .

- أعطنا هذه الأوراق .

اخرج "ارسين لوبين" الأوراق من جيب قميصه .. امسكت الفتاة بالأوراق واخذت تتفحصها حتى وصلت للمواصفات الموجودة في الظرف . وطار شعرها الأصفر الفاتح في الجو كانه تحية عابرة يبعث بها النسيم .

قالت الفتاة تشرح الأمر لـ"ارسين لوبين" :

- ليس لـ"برت نورثواد" شقيق يعمل استاذا في "تورنتو" . وأنا لا

امت بصلة قرابة للعائلة .. وفيما عدا ذلك فإن كل ما رويته لك حقيقي وصادق . لقد اشترى "نورثواد" هذا الاختراع من مخترع شاب - لست اعرف كم دفع في هذه الصفقة ولكن ما أعرفه هو انه اشترى الاختراع.

سالها في شغف :

- ماذا ستفعلين بهذا الاختراع ؟

- إننا نعمل نظير اجر كبير سنحصل عليه مقابل تسليم الاختراع لـ"هنري كايسر" ..

خطت إلى الأمام ثم إلى الخلف وبدت العينان الرماديتان كما رآهما من قبل تحملان الصراحة والصداقة .

- لقد كنا نرتب لهذا العمل منذ اسبوعين .. كنا سنقوم بالعمل بانفسنا هذه الليلة لولا انني رايت صورتك في الجريدة وتعرفت إليك في قاعة "وندسور" ، اما بقية الخطة فكانت من صنع القدر . ليس أعظم من ان يقوم خبير بالعمل الذي يعرفه جيدا .

سألها "ارسين لوبين" :

- في أي جريدة رأيت صورتي ؟

- رأيتها في "لابرس" .. لماذا ؟

- اعتقدت انها في الجريدة التي كنت احملها فقط . ضحكت بهدوء.. واختلطت مشاعر الصداقة بنظرات الاعتذار .

- آسفة أيها الغريب .. لقد أحببتك جدا .

- آسف أنا الآخر يا "جوديث" .

ظلت مكانها لحظة .. ثم خطت إلى الأمام وقبلته بسرعة في فمه .. ولمعت البندقية مرة أخرى .

قال الرجل اخيرا :

- فلترحل بالسيارة واستمر في السير بها بلا توقف .

غمغم "أرسين لوبين" قائلا :

- ألا تريدون سيارتكم ..؟

انطلقت ضحكة مكتومة من الرجل وقال :

- إن لنا عربتنا .. لقد استأجرت لك هذه العربة عندما اتصلت بي "جوديث" وعرفت أنك وقعت في الفخ .. فلنتحرك الآن .

سار "أرسين لوبين" بالعربة ، فجرت الفتاة وراءه وهي تصيح .

- إلى اللقاء أيها الغريب .

لوح لها "أرسين لوبين" محييا .

وانطلق بالسيارة بسرعة . من هذه الفتاة؟وأيا كانت فإنه قد استمتع بالوقت الذي قضاه معها أكثر مما كان سيستمتع بالوقت الذي يقضيه مع "جوديث نورثواد" الحقيقية التي كانت صورتها منشورة بجوار صورته في "النيويورك ديلي جازيت" إثر إصابتها في حادث أليم وهي لا تفترق صورتها عن صورة أي حيزبون شمطاء . لقد كانت تلك الفتاة التي قابلها جميلة بحق . وكره أن يفكر ماذا ستقول عنه عندما تمعن النظر في الصورة طبق الأصل من الظرف والأوراق التي بداخله والتي أعدها بسرعة في مكتبة "برت نورثواد" إن المشروع الأصلي مازال معه .

لقد عرف خطة الفتاة وتأكد أنها اخترعت القصة ولم يكن هو بالشخص الذي يستعمل مطية لتنفيذ أغراض الآخرين لذا أعد صورة طبق الأصل من الأوراق التي وجدها في الخزينة . إنه دائما يحمل معه معداته وقد حرر النسخة الأخرى المزورة في المكتبة قبل أن ينكشف أمره . إنه لن يحتفظ بالاختراع لنفسه بل سيرده للمخترع الشاب نظير

مبلغ معين . وضحك ضحكة المنتصر.

واستمر يقود السيارة بسرعة . إن هذه الأشياء المحزنة جزء من خطته والطريق مازال أمامه طويلا إلى "ويلورن" .

الفصل الثاني

"إيريس"

يمكن القول إن الدنيا بأسرها بالنسبة لـ"ارسين لوبين" ليست أكثر من مسرح وكل الرجال والنساء مجرد ممثلين على خشبته في دراما كوميدية وضعت لإمتاعه .

أما بالنسبة لمستر "ستراتفورد كين" فعلى الرغم من أن الدنيا في نظره مسرح كبير هو الآخر إلا أن الفرق بين تصوره وتصور "ارسين لوبين" انه هو الممثل الوحيد على خشبة المسرح وبقية البشر من نساء ورجال مجرد متفرجين .

وقد استمر يحس بذلك الإحساس على الرغم من أن عدة سنوات قد انقضت على عزوف الناس عن مشاهدته تحت الأضواء واقتصر نشاطه على تدريب نساء البارات على حفظ بعض مقطوعات من "شكسبير" وتدريب الطلبة على التمثيل في المسارح المدرسية . وعلى الرغم من انتهاء مجده وأفول نجمه فإنه ما زال يصر على ارتداء المعاطف ذات الفراء وأربطة العنق الفاخرة .. وأينما وجد لابد أن يتحدث عن أمجاده السالفة .

لمحه "ارسين لوبين" وهو يتوجه ناحية حجرة الرقص . وكانت الفرقة ستقدم احد عروض "شيكاجو" .

قال "ارسين لوبين" محدثا "باتريشيا هولم" :

- لا تنظري الآن ، ولكن هناك قصة أخرى أوشكت أن تنتهي .

ظهر عرض فرقة شيكاجو" في تلك اللحظة على خشبة المسرح..

وقالت السيدة :

- مسكين "ستراتفورد" .. إنه طيب القلب ولكنه ثقيل الظل . ولكنه ليس بأحمق كما تعتقد ، وإلا فكيف حصل على إدارة هذا العرض الجديد لـ"ماكبث" .

قال "أرسين لوبين" :

- ربما كانت تلك هي الطريقة الوحيدة للتخلص منه . فكلما قضى وقتا أطول داخل المسرح انشغل عن إزعاج الناس في أمكنة أخرى .

- أنت دائما تذهب إلى بعيد ولكنه يحتاج بشدة إلى مثل هذه الفترة من عدم الاحتكاك بالناس .

- إنني فرح للغاية لأن "ستراتفورد كين" في إجازة . وسيزداد سروري وامتناني إذا حرمتني من شرف التعرف إليه .

كانت رغبة "أرسين لوبين" حلما بعيد المنال .. ففي الحال كان مستر "كين" قد وصل إلى حيث يجلسان وأصر على التعرف إليه كان يمسك بيده كأسا من الشراب وانحنى انحناءة كبيرة .

صاح قائلا بما أثار انتباه الموائد المحيطة به وجعل الكثيرين يلتفتون إلى مكانه :

- لا أصدق عيني . مس "هولم" .. ومستر "أرسين لوبين" !

كم أنا سعيد بلقائكما .. أي سعادة غامرة أحس بها .

مرحبا بكما ..

ابتسمت "باتريشيا" ثم أردفت قائلة :

- كيف حالك هذا المساء يا مستر "كين" ، هلا تفضلت بالجلوس.

وفي تلك اللحظة جلس مستر "كين" بعنف على الكرسي حتى اهتزت المائدة وانسكب بعض الشراب الموجود أمامهما .

تنهد مستر "كين" وتأفف بينما هو يجلس معهما ثم قال : كم أنا سعيد .. إن الدنيا مسرح كبير يؤدي فيه كل شخص دوره .. وأنا أختص بالدور الحزين .

- لماذا ؟ .. ماذا جرى ؟

اعتدل مستر "كين" في حركة مسرحية وصاح باعلى صوته كانما يود أن يصل صوته إلى أقصى مكان في العالم وقال :

- لقد عدت لتوي من المسرح ، كنا نقوم ببروفة أخيرة لإحدى مسرحياتنا .

سال "أرسين لوبين" :

- هل يعد ذلك شيئا سيئا ؟

وأخذ "ستراتفوردكين" ينظر إليه بشفقة كانه غرير ويقول في نغمة مواسية :

- أيها الشاب .. إن استعمالك كلمة سيئ على هذا النحو تعبير لا يدل على معرفتك باللكنة الإنجليزية على اصولها .

سالت "باتريشيا" بعطف :

- اتعني أنك لم تستطع إكمال البروفات في الموعد المحدد ؟

- على العكس . إنني أخشى ألا نستطيع تقديم العرض في الوقت المحدد .

رفع "أرسين" حاجبيه قائلا :

- خائف ؟

- صغيري العزيز .. إن نجاح العروض التي تقدمها المسارح لروايات "شكسبير" غير مؤكد حتى لأكبر هذه الفرق وباجدر ممثليها، فما بالك إذا كان الممثلون ليسوا على مستوى الممثلين الكبار فربما سقط العرض حتى قبل أن ترفع الستار .

سالته "باتريشيا" :

- ولكن اليست "إيريس فريمان" ممثلة ممتازة .. ؟

- كممثلة لدور وصيفة في المسرحية ربما ، ولكن لتقوم بدور "ليدي ماكبث" .. وتنهد مستر "كين" حتى اهتزت المائدة التي يجلسون إليها

وأكمل حديثه :

- إذا كان الأمر خاصا بها فقط فهو محتمل ولكن إصرارها على أن تشرك جميع أصحابها وتعطيهم الأدوار الرئيسية في الرواية فهذا يفسد الموضوع . خاصة ذلك المسمى "مارك بلدن" فهولا يصلح لأكثر من وظيفة خياط .

وعقب "ارسين لوبين" قائلا :

- لم أسمع عنه من قبل .

- حسنا فعلت فليتني اجهله مثلك . فلسوء الحظ اجبرت على معرفة مستر "بلدن" حتى أن صوته اللعين يرن في أذني حتى يأذن الله فيوارى التراب ، هذا المافون الذي يقتل "شكسبير" في كل مرة يتنفس فيها .

ولكن "باتريشيا" سألته :

- ألست مدير الفرقة .. الا تستطيع طرده من الفرقة ؟

- عزيزتي إن براءتك لا يعادلها شيء سوى جمالك . الصوت الوحيد الذي له حق الطرد أو التعيين هو صوت المال الذي يخرج العرض إلى النور ولا تملكه سوى مس "فريمان" .

تدخل "ارسين لوبين" في الحديث قائلا :

- الم تقل من قبل إنها ملك "ريك لا نسنج" .

استدارت "باتريشيا" إليه عاقدة ما بين حاجبيها ..

- من ذلك الشخص ؟

اجاب "ارسين لوبين" :

- آخر ازواج "فريمان" ، وقد اشتهر في مجال عمله باسم "ريك" الحلاق .

لقد رأى "ارسين لوبين" من قبل كثيرا من الصور التي تزين إعلانات العروض المسرحية التي تقدمها "إيريس فريمان" حتى إنه تعرف إليها

وهي تسير تجاه المائدة التي يحتلونها .. إن من الصعب في أي الظروف تجاهل وجودها ، فالفراء والجواهر التي تزينها وتحليها كلها جواهر حقيقية وليست مقلدة تجعل المرء يتساءل عمن تملك كل هذه الجواهر .. وكانت خطواتها تتجه إلى حيث يجلس مستر "كين" لتكمل الصحبة .

كانت مس "فريمان" ممشوقة القوام في حوالي الثلاثين من عمرها تبدو قوية الشكيمة وكان "بلدن" الذي يتعلق بذراعها يبدو كظل باهت لها إلا أن وراء مظهره المتضاعف شخصية ماكرة كالثعلب .

صاحت قالة :

- عزيزي "ستراتفورد" .. كنت اراهن "مارك" لتوي اننا سنجدك هنا كالعادة .

نهض مستر "كين" ووقف نصف وقفة هزت المائدة باكملها :

- دائما الحق في جانبك يا "إيريس" . هل اقدم لك صديقين من أعز أصدقائي .. "باتريشيا هولم" .. ومستر "سيمون تمبلر" . وهذه مس "إيريس فريمان" .. التي كنت أحدثكماعنها لتوي وهذا..

ثم نظر بتردد ناحية الرجل الذي يقف وراء مس "إيريس" واضاف :

- مستر "بلدن" .

نظرت عينا "فريمان" السوداوان ناحية "ارسين لوبين" واتسعت حدقاتهما وقالت :

- "سيمون تمبلر" .. أتعني "ارسين لوبين" ؟

أوما "أرسين لوبين" مؤكدا ظنها .. إنه لم يكن يظهر ما إن يتعرف الناس إليه بهذا الاسم وخصوصا أن الجرائد قد جعلت صورته مالوفة للناس من كثرة ما نشرتها باوضاعها المختلفة . ولكن ما كان يسعد "ارسين لوبين" حقيقة هو نظرة حالمة من سيدة جميلة تتعرف إليه لأول مرة .

ابتسم "أرسين لوبين" ثانية وقال :

- كان هذا الاسم قبل أن أعرف أخطائي .

قال "بلدن" :

- إن هذا مدهش حقا . ألست تعلم يا مستر "تمبلر" أن "إيريس" معجبة بك إلى حد الهوس .. إنها مجنونة بك .

- إنني سعيد للغاية وأخشى أن تحسدوني .

وقالت "إيريس فريمان" :

- لقد كنت أتحدث مع "مارك" بالأمس عن أن الصورة الوحيدة التي أحب أن أراها في أي وقت هي صورة "أرسين لوبين" .

همهمت "باتريشيا" برقة :

- إن ذلك نوع من جذب الاهتمام إليك يا مس "فريمان"

ضحكت الممثلة بمرح ضحكة جميلة مدوية سمعها كل من حولها ثم أضافت:

- إنها عادة لا أستطيع التخلص منها . ولكن كل امرئ به نقطة ضعف أليس كذلك ؟ .. و"أرسين لوبين" أيضا أحد نقاط ضعفي .. "مارك" عزيزي . هل لديك قطعة من الورق ؟

فتش "مارك بلدن" في جيوبه وأخرج منها قطعة ورق مطوية .

- إليك ما تريدين .

قال "أرسين لوبين" .

- لو كنت رجلا عمليا لا نتهزت هذه الفرصة لمصلحتي فردت "باتريشيا" قائلة :

- حسنا تفعل .. وقع إذن هذه الورقة لمعبودتك .

أخرج "أرسين لوبين" قلما من جيبه ووقع اسمه على الورقة .

لكن "إيريس فريمان" قالت بإصرار :

- بل لابد أن توقع باسم "أرسين لوبين" كذلك ، لن تكمل سعادتي بغير

ذلك .

ورسم "ارسين لوبين" علامَته التجارية .. هيكل عظمي تخترقه حربة طويلة موجهة إلى منطقة البطن .. كانها رمز لضربة قاضية أمام البشر لياخذوا حذرهم ويعتبروا من الحياة .

قالت "إيريس فريمان" بفرح :

- هذا شيء جميل وغاية في الوداعة .. انت لا تتصور مدى اغتباطي بذلك .. كنت اتمنى أن أجلس واتحدث معك ساعات وساعات ، ولكن لسوء الحظ لابد أن انصرف و"مارك" لموعد مهم . هلا تفضلت بحضور بروفات مسرحيتنا غدا ؟

فقالت "باتريشيا" بحزم :

- إنه يود ذلك من كل قلبه ولكني أخشى ان يشغل في أمر آخر.

قلبت الممثلة شفتيها وهي تعلق قائلة :

- حسنا .. الآن فهمت .. اتفقنا سارسل إليك تذاكر دعوة لحضور الافتتاح . ولابد أن تحضر الحفل بعد ذلك . سوف أرتب الأمور كي انفرد بك على نحو ما .. هيا بنا يا "مارك" .

سلم "بلدن" على "ارسين لوبين" بحرارة لا تناسب الموقف وقال:

- حقا يا عزيزي .. إنها لسعادة غامرة أن نراك يا مستر "أرسين لوبين" وانت كذلك يا مسز "هولم" .. إلى اللقاء يا مستر "ستراتفورد" .

كان مظهره يبعث على النفور والحيرة في آن واحد . فوراء هذا المظهر شخصية طاغية تسيطر سيطرة كاملة على الحسناء التي تتابط ذراعه . وكان "ستراتفورد" يكرهه ويحقد عليه كراهية وحقدا لا مثيل لهما ولكنه لا يملك حياله شيئا ما دام يتمتع بحماية مس "فريمان" .

سارا بمشية استعراضية غريبة وكان "ستراتفورد" يتابعهما بنظرات حانقة ثم قال :

- الحفل الوحيد الذي يعقب الافتتاح وسوف تسعد لا شك بصحبة

هذين الأحمقين كضيفي الشرف في الحفل .

فردت "باتريشيا" قائلة :

– أعتقد أن "سيمون" لا يتفق معك في الرأي .. لقد اكتشف في "إيريس فريمان" ما يستحق المجاملة .. شيئا لم تستطع أنت أن تلحظه.

اقترب "أرسين لوبين" منها والتقط كاسها وأكملها بدلا منها ثم قال :

– أنت ظالمة تماما في حكمك هذا .. إذا كان إعجابها بي جريمة فلم تجلسين معي هنا هذه الساعات ؟

أخرج من جيبه بعض النقود وأعطاها للنادل ثم نهض واقفا وقال :

– اطلب كاسا أخرى من الشراب لمستر "كين" واطلب له سيارة أجرة إذا أراد .. أسف للإسراع في الانصراف ولكن لابد أن أشترى طعاما لـ"بات" .. إنها لم تقل ما تريد أن تقوله بعد .

أومأ مستر "كين" موافقا وقال :

– عمتم مساء .. سوف ألتقي بهما في "فيليبي" .

وأسرعا في الخروج حتى لا يتذكر مستر "كين" أن "البمب روم" يقدم طعام الغداء لنزلائه .

إن الشجار والعراك في حياة "أرسين لوبين" شيء لابد من حدوثه سواء بطريق الترتيب أم المصادفة ، ولكنه دائما غير محدود الهدف ودائما ما يقود إلى تعقيدات لا شك فيها .. والمغامرة بالنسبة له تسير في طريق غريب غامض .. لم يحدث شيء بالنسبة له غير ذي بال أو لا يؤدي به إلى عمل ما أو مكان ما .. لقد بدأ يأخذ هذه الأمور على أنها جزء من قدره كهؤلاء الذين تعرفهم شركات التامين على أنهم من أرباب الحوادث ، بغض النظر عن كونه هو البادئ أولا فلابد من أن يحدث له شيء ما .

ونادرا ما يفكر في هذا الأمر الآن . إلا إذا ألح عليه شيء لا يعرف له

تفسيرا ، شيء يكمن في داخله ويعتقد أنه إنما يقدم على كل ما يقوم به مجبرا لا مخيرا حتى تبدو الدنيا أكثر إشراقا مما هي بالنسبة لبقية الناس .

ظل بضع ساعات لا يفكر في الأشخاص الثلاثة الذين التفوا على مائدته ولا يحاول تفسير معنى هذا الاجتماع أو دلالته .. ولا يفكر كذلك في البنادق التي صوبت إليه وهو يدخل مع "باتريشيا" إلى فندق "الإمباسادور" ليحجز حجرة لها .

لقد رأى "أرسين لوبين" من قبل منظر البنادق ولم تعد تدهشه مثل هذه المواقف . إن تجاربه السابقة ومن التقوا به خلال هذه التجارب لابد أنهم سيصادفونه بين آن وآخر ويعرفونه من مئات الأميال . إلا أن "أرسين لوبين" لم يحاول أن يفكر فيمن سيلتقي بهم في هذه اللحظة .

كانت الحجرة مظلمة تماما لا يظهر فيها شيء .. وشعرت "باتريشيا" بالخوف الشديد والجزع من الموقف الذي يوجدان فيه . ولأول مرة تشك في قدرة "ارسين لوبين" . ماذا سيفعل والحال هكذا ؟ . لابد أن يستجيب لرغبة الرجل وإلا تجمع نزلاء الفندق وأصبح موقفهما في غاية الحرج .

- إنها طريقة مبتكرة ولا شك ، ولكنها غير مستحبة على ما أعتقد .

رد "ارسين لوبين" بسخرية :

- ألم تكن لديه وسيلة أخرى لذلك أم أن جميع الفنادق مزدحمة إلى هذا الحد ؟

زمجر الرجل بحدة مستاء من هذه السخرية .

وغمغم "ارسين لوبين" قائلا :

- حسنا ، حسنا . انظري ماذا يفعل الناس الآن للحصول على حجرة في فندق .

وقف الرجل بجوار الباب يمسك بندقية ويلوح في الجو مهددا

"ارسين لوبين" .

قال الرجل :

- اغلق الباب .. ولكن لا تخلع قبعتك .. إنك لن تستمر وقتا طويلا .

كان لون شعره غريبا فلا هو بالاسود ولا هو بالأزرق ، حتى ذقنه يظهر فيها زغب أزرق رديء المنظر .. وقد صممت ملابسه خصيصا لتناسب وضع بندقيته بداخلها كان فيه شيء غريب وغير مالوف ولكن "ارسين لوبين" لم يفكر في ذلك مطلقا .

قال "ارسين لوبين"

- هذه طريقة على كل حال لدعوة شخص ما . أين هذا الحفل الذي سنذهب إليه ؟

قال الرجل :

- ستعرف كل شيء عندما نذهب إلى هناك .

- فلننتظر قليلا حتى أبلغ صديقة لي حتى لا تقلق عندما تفاجا برحيلنا .

وأخرج آلة حادة من جيبه .

فقالت "باتريشيا" :

- يكاد يغشى علي .

التصقت بالحائط بجوار الباب بجوار زر النور مباشرة .. وظلت ركبتاها ترتعشان ومع ذلك رفعت ذراعا إلى أعلى ولمست زر النور فاضاءت الأنوار المكان باكمله ..

تحرك الرجل الذي يحمل البندقية إلى أحد الأركان وأخذ يتحسس طريقه حتى رفع كبس النور فساد الظلام ثانية .. والقى الرجل بمصباح يعمل بالكيروسين فاحدث ارتطاما شديدا بالأرض..

كان هذا هو الصوت الوحيد الذي سمع قبل أن تحيط ذراع قوية برقبته وتلوي ذراعه وتثنيها حتى معصمه . فانفتحت يداه طواعية

وسقطت منها البندقية على السجادة المفروشة على الأرض ووضع "أرسين لوبين" رجله عليها واستدار لـ"باتريشيا" قائلا :

- حسنا يا "بات" .. لقد انتصرت عليه .

انسابت الأضواء ثانية .

وقال "أرسين لوبين" :

- عمل لطيف .. لقد قرأت كل القصص التي جعلتك تجيد هذا العمل.

أرخى "أرسين لوبين" قبضته عن ذراع الرجل ودفع به إلى الأمام ثم أمسك بالبندقية في يده وقال للرجل :

- والآن أيها الغبي ، إلى أين تنوي أن نذهب .

حك الرجل معصمه برفق ثم نظر إليه دون أن يجيب عن سؤاله .

بدأ "أرسين لوبين" يحس بجو الأنفة وانه أصبح سيد الموقف في الدقائق التي تلت ذلك مباشرة .

قال "أرسين لوبين" :

- لا تقلق ولا ترهق نفسك بالإجابة . الآن عرفت أين رأيتك أول مرة . في "البلوباراديس" . أنت واحد من صبية "ريك لانسنج" .

فرد الرجل :

- إنني لم أتفوه بكلمة واحدة .

- سوف تتضح الأمور بعد قليل فلم لا ترد قبل أن تكون أمام الأمر الواقع وقبل أن تقع في حيص بيص ؟

وكأن الرجل لم يسمع شيئا ولم ير أحدا يحدثه .

فبصق "أرسين لوبين" وقال ثائرا :

- اخرج أيها الغبي ..

قفز الرجل وفتح الباب .. ثم رحل بسرعة .

فقالت "باتريشيا" ..

- لطيف جدا هذا التصرف منك .. لم تركته يرحل ؟

- إنني لا أريد شرف مقاسمته العيش معنا .. كان من الممكن أن اقتله ولكن الإدارة لن تدعنا نحتفظ بالجثة في حجرتنا .. وإذا القينا به في الطريق فربما وقع على رأس أحد المارة فاصابه .

- ولكن الم يثر اهتمامك سبب وجوده هنا ؟

- انا أعرف فعلا يا عزيزتي سر وجوده هنا . لقد جاء يبحث عني ليذهب بي إلى "ريك لانسنج" .. فهذا واضح وضوح الشمس ولا يحتاج إلى أي تفسير ..

- ولكن ماذا يريد منك "ريك لانسنج" ؟

- هذا سؤال يجب أن يجيب عنه "ريك" نفسه .

- إذن فلتنتظرني حتى اطمئن على زينتي .

- لا .. لقد أرسل "ريك" في طلبي .. واخشى الا يكون في حالة اتزان تسمح له بقياس الأمور بمقياس صحيح فيقدم على ارتكاب حماقة ما .. من المحتم أن أذهب لأستجلي الأمر . أما انت فستظلين هنا ولا تفتحي الباب لأي طارق .

- لست أدري لم شعرت هذه الليلة بالذات بالقشعريرة واثار هذا الرجل أعصابي بصورة لم يسبق لها مثيل .

- سوف أحاسبه حسابا عسيرا عندما التقي بولي نعمته وسيعرف ساعتها كيف يعامل امثالي .

قبلها قبلة سريعة ثم خرج وأغلق الباب وراءه وسط احتجاجاتها.

كان "البلو باراديس" واحدا من أكبر الكباريهات في المنطقة . لم يكن مكانا يذهب إليه علية القوم من أهل البلاد . ولكنه كان ملاذا للسياح ورجال الأعمال المرهقين من أهل البلاد ومن خارجها لكثرة العروض التي تقدم فيه والضجيج الذي يسوده طوال الليل . وتوجد به فرق من الراقصات المتخصصات في خلع ملابسهن على انغام الموسيقى الهادئة ، والمشروبات تقدم فيه بطريقة مغرية بحيث لا تدع مجالا

للتفكير في الإقدام على تناول اكبر قدر منها.

كان "أرسين لوبين" يعرف تماما أن هذا الملهى وكر من أوكار "ريك لانسنج" وأن له مكتبا خلف الملهى لإدارة اعمال أخرى من اعماله المتعددة.

أما عن مظهر "ريك لانسنج" فهو بعيد كل البعد عما يحترفه من أعمال. فهو دائما يصفف شعره بعناية ويدهنه بالزيت والعطور. وكان جلد وجهه ناعما جدا، أما أظفاره فكانت تلمع بالطلاء، فهو يبدو طوال الوقت كانه فتى مدلل وليس "ريك لانسنج" الشهير.

جلس "ريك لانسنج" خلف مكتبه وأخذ يستمع بانتباه لذلك الرجل الذي قابل "أرسين لوبين" في فندق "الإمباسادور".

- أقسم لك يا "ريك" إنني تغلبت عليهم جميعا. كان معه أربعة شبان وقد تكتلوا جميعا حتى "أرسين لوبين" فاضطررت إلى مراوغتهم والهروب.

قال "لانسنج" بلا مبالاة:

- لن أصدق حرفا مما تقول .. ولكن فلنفترض أن هذه هي الحقيقة.. فلم جئت إلى هنا على هذا النحو؟. ربما كان احدهم يتعقبك إلى هنا.

كان ذلك في أثناء دخول "ارسين لوبين". ففتح الباب بهدوء وخطا داخل الحجرة وقال بصوت غاضب:

- هذا صحيح يا "ريك". لقد انتصر عليهم جميعا عداي. أيها الغلام كف عن حماقتك وسوف لا أوذيك هذه المرة كذلك.

كان مظهر "ريك لانسنج" وهو يضع يده اليسرى في جيب جانبي من سترته يبدو مثيرا للمشاعر للغاية.

وقف "أرسين لوبين" وكتفه ناحية "ريك لانسنج". وظل "لانسنج" واضعا يده فوق مكتبه ولم يعلق على المشهد الذي أمامه بحرف واحد.

قال بعد مدة طويلة :

- مساء الخير يا مستر "ارسين لوبين" .

- مساء الخير يا "ريك" . أعتقد أنك تريد لقائي . وهاأنذا .. لا حاجة بك للف والدوران لإحضاري إلى هنا .. لقد جئت بمحض إرادتي لكي أعرف ماذا يدور بخلدك . هلا تحدثنا في الأمر بمفردنا أم أن وجود هذا الفتى الهزيل يشعرك بالأمن ؟

ظل "لانسنج" هادئا لحظات ، ولكنه اشار إشارة خفيفة بيده وصاح بأعلى صوته :

- اضربه يا "جو" .

- هذا افضل . والآن تستطيع أن تنادي على بقية الشلة الموجودة خارج الباب وهذا سيجعلك تحس بالراحة اكثر ولكن رجالي يعلمون أني هنا عندك ولذلك لا أخشى شيئا حتى لو حشدت الألوف عليّ .

ابتسم "ريك لانسنج" فجاة فظهرت أسنانه البيضاء اللامعة ثم قال :

- ولكني أعلم أنك رجل مهذب . أنت ترهق نفسك يا "أرسين لوبين" .. أصغ إلي وتفهم ما اقوله جيدا . إنك الرجل الذي أريده فعلا ليشاركني عملي . إن الأعمال التي تقوم بها لا تتناسب ومستواك وقدراتك ، ثم هب أنك برهنت على كذا أو كذا من الأشياء التي تجري وراءها فلن تجني شيئا ، ثم فلنفترض أنك أخبرت أن جاك هاردي" لم ينتحر فلن تستطيع إثبات ذلك .

عقد "أرسين لوبين" ما بين حاجبيه . وقال مكملا حديث "لانسنج" .

- "جاك هاردي" ، تعني شريكك السابق . اكمل القصة .

واستعاد "أرسين لوبين" ما كان قد قرأه في الجرائد أو سمعه من الناس والحت الذكريات على عقله متوالية مستمرة . لقد ألقى "جاك هاردي" بنفسه من إحدى النوافذ منذ عدة اشهر لغير ما سبب معروف، تاركا "ريك لانسنج" بمفرده في تجارتهما .

قال "ارسين لوبين" ببطء :

- دعني اخمن .. هل أستطيع أن اقول : إن أحدا قد ادعى أنه انا .. وقد اخبرك أن "جاك هاردي" لم ينتحر وإنما ارغم على ذلك.

قال "لانسنج" وقد فرغ صبره :

- انظر يا "ارسين لوبين" . لا تستمر في خداعي .. حتى ولو لم ترد علي في التليفون ولم أسمع صوتك بنفسي .. فسأتعرف على صوتك حتى ولو لم تذكر انك انت المتحدث .

- صوتي ؟

- نعم .. صوتك .

- ولذلك فقد أرسلت "سوني" إلي .. اليس كذلك ؟

- لقد كنت قلقا . ولكني الآن نادم .. إنني لا اضمر لك شرا يا "ارسين لوبين" . فلتثق بي . إن مشاركتك في عملي ستدر عليك ارباحا كبيرة أكبر بكثير من القروش القليلة التي تحصل عليها الآن . سوف أجعلك تقاسمني في كل شيء وتحصل على نسبة من جميع الأعمال .

أشعل "لوبين" سيجارا بيده اليمنى . ثم اتكا باليد الأخرى على مكتب "ريك لانسنج" .

- حتى من ربح مسرحيات "شكسبير" أيضا ..

طرفت عينا "لانسنج" .. وابتسم ثانية وقد اعتدل في جلسته .

- ماذا ، أه العروض .. إنها عروض خاصة بزوجتي . إذا أرادت أن تقدم حفلات خاصة بمسرحيات "شكسبير" فإنها تفعل إنني امولها فقط . وهي لا تكاد تدر ربحا يذكر . هناك بعض العروض التي لا أمدها بالمال وهذه تدر بعض الدخل . أستطيع أن أمدك بالمال وتعمل انت من أجل الكسب لكلينا .

قال "ارسين لوبين" :

- إنني أوافق على الاقتراح .. ولكن هناك نقطة أريد إيضاحها.

- ما هي .. ؟

- لست أنا الفتى الذي أحاول ابتزاز أموالك .

طافت بوجه "ريك لانسنج" سحابة من الشك وعدم التصديق . وظل يتفحص وجه "أرسين لوبين" غير مصدق ما قال ثم قام من فوق كرسيه وأخذ يقلب بعض الأشياء الموجودة فوق المكتب ، ثم نظر بإمعان إلى وجه "أرسين لوبين" وقال :

- لقد أخبرتك من قبل أن الكوميديا تقدم في الخارج لا هنا . إذن لا تحاول الاستخفاف بي والتمثيل علي .

- أنا لا أوافق على ما تقول . وسواء شئت أم لم تشا فإن الكوميديا تقدم هنا وليس بالخارج . لقد أكدت لك من قبل انني لم أتصل بك تليفونيا . وانني لا أستطيع على الإطلاق أن ابرهن على أن "جاك" قد دفع للانتحار دفعا ولم يقدم عليه بنفسه .

حملق "لانسنج" إلى "أرسين لوبين" عدة ثوان .

- أحقا ما تقول .. ؟

- بالتأكيد ..

- إذن من ذلك الفتى الذي ادعى أنه أنت ؟

فقال "ارسين لوبين" :

- هذا ما أريد أن أتوصل إلى معرفته .. سأحاول وسأتوصل لمعرفته لا يمكن أن أترك أمرا كهذا يمر بسهولة ، إلا ان ينتحل شخص آخر شخصيتي ويتحدث باسمي ويبتز أموال الناس بل ويقنع الناس بانه أنا . لن يهدأ لي بال مادمت لم أعثر على هذا الجبان المنتحل شخصيتي . وسأتوصل إليه بالتأكيد . المهم أن تساعدني أنت في مراقبة هذا الشخص ومنعه من تنفيذ أغراضه.

ثم أخرج "ارسين لوبين" يده اليسرى من جيبه وأكمل حديثه :

- والآن وقد فهم كل منا الآخر .. فلا مانع عندك من أن أنصرف .

نهض "ريك لانسنج" واقفا ودار حول المكتب ثم خطا ناحية الباب وفتحه لـ"أرسين لوبين" .

وعلى الباب ظهر الرجل الذي كان يحمل البندقية في فندق "إمباسادور" محاطا باخرين يرقبون الطريق في الخارج .

قال "لانسنج" :

- وهو كذلك .. لقد اتفقنا أنا و"أرسين لوبين" .

خرج "أرسين لوبين" وتبعه "لانسنج" إلى المشرب .

- هل لي أن أعرف إذا كنت قد توصلت إلى شيء يا "أرسين لوبين" .

- سيحدث إذا استطعت أنت ذلك .. وقبل أن أنصرف أريد أن أعرف كيف ستدفع لي نصيبي ؟

- في ظرف على عنوان "كليف ونتر" في صندوق بوستة "كانال ستريت" .. وسوف أدع رجالي يرقبون الطريق .

- ربما استغرق ذلك وقتا طويلا .. وربما كان من الصعب تنفيذ ذلك ولكن لا مانع من أن نحاول .. سأراك فيما بعد يا "ريك" تحياتي لليدي "ماكبث" .

وعلى الرغم من أنه لم يتوصل إلى شيء جديد إلا أنه فقد حماسته للموضوع في اليوم التالي مباشرة وقد أقلقته جدا مسالة الشخص الذي تحدث بالتليفون وانتحل اسمه ولم يستطع أن يأخذ هذا الأمر بسهولة .

ترى من هذا الرجل . وأي شخصية هو ؟ هل يدخل في نطاق معارفه أم أنه لم يلتق به من قبل ؟ أهو شاب صغير غرير يلهو ويأخذ الأمر مجرد تسلية ؟ أم أنه لص محترف سيعرقل مشروعاته القادمة ؟ وانشغل عن التفكير بعض الشيء بارتداء سترته والنظر من نافذة الفندق ليرى المارة ويراقب حركات كل فرد منهم ويعلق على التصرفات التي يصدرها المارة بلا قصد . ثم تناول طعام فطوره وعاد يسرح

ببصره متخيلا ذلك الغريب المنتحل شخصيته.

وبعد الفطور بوقت طويل كان يتريض في الحجرة وإذا بنقرة خفيفة على الباب . وما إن فتح الباب حتى واجهته عينان لم يلبث أن عرفهما في الحال .. وأخذ يستجمع ذاكرته حتى تعرف على الطارق وعرف اسمه الذي كان قد نسيه .

صاح - "ارسين لوبين" دهشا :

- أنت "الفن" ! .. إنها لمفاجأة سارة .. ادخل وحدثني عن آخر أخبار انتصاراتك .

دخل الليوتينانت "الفن كيرني" دون أي ابتسامة ردا على تحية "أرسين لوبين" . ولكن كان مظهره يدل على شيء ما .

ثم قال لـ"ارسين لوبين" :

- لست أعرف أي نوع من الانتصارات هذا الذي تتحدث عنه . ولكني أحملك مسؤولية البضائع التي سرقت بالأمس يا صديقي العزيز .

بدت الحيرة على - "ارسين لوبين"

- اية بضائع يا "الفن" .. ؟

قال "كيرني" بتهكم :

- أحقا ..! بصراحة لم أعهد فيك من قبل القيام بمثل هذه السرقات التي يقوم بها اللصوص العاديون .

تأكد -"ارسين لوبين" الآن انه قد خدع خدعة بشعة . لم يفكر ولو لحظة واحدة أن "ريك لانسنج" قد اتصل بالبوليس ولكن ما يشغل فكره الآن هو أن هذا المحتال لن يكتفي بضحية واحدة .

علق "أرسين لوبين" على قول رجل البوليس بمرح قائلا :

- يبدو أن الناس هذه الأيام يروجون الإشاعات . من قال إني احترفت السرقات العادية هذه الأيام وإني سرقت بهذه الطريقة ؟

- "فنسنت ماكستد" .

- بائع اللحم ؟

فقال "كيرني" :

- انت تعلم مقدار الثروة التي جناها من وراء تجارته في السوق السوداء أيام الحرب .

أشعل "ارسين لوبين" سيجارا وقال :

- إنني في غاية العجب من كل الأخبار التي أسمعها .

كما أنني اخذت على غرة . الا تصدقني ؟ ولكني أؤكد لك أن الأمر كله مفاجأة لي . وأؤكد لك كذلك انني أسمع عن هذا "الماكستد" الجزار الغشاش لأول مرة ولم أعرف عنه شيئا من قبل سوى اسمه وصناعته.

وبدا "كيرني" كمن لا يصدق محدثه :

- هل الأمر كذلك ؟ .. ولكني أكاد اقطع بانك تعرف انه يستطيع أن يدفع وانه قادر على تلبية جميع رغباتك .. ومهما قلت فقد هددت الرجل فعلا . وقد استطاع أن يتعرف إلى صوتك .

قال "ارسين لوبين" بانزعاج :

- صوتي ؟ .. في التليفون ؟ .

- نعم صوتك

- ولكني لم افعل ذلك بل وأستطيع بالتحديد أن أوضح لك اين كنت بالأمس وماذا فعلت بالضبط لتتاكد من أنني لست ذلك الشخص الذي اتصل بالتليفون بـ"ماكستد" وهدده ولست ذلك الشخص الذي سرق البضائع بل لو كنت تصدقني اقسم لك باغلظ الأيمان اني لم اقم بشيء مما اتهمتني به .

- هذه معلومات لمحاميك يستطيع بها أن يدافع عنك ، من المستحسن الآن أن أصحبك معي . تعال معي يا "ارسين لوبين" فلدي مكان أمين تستطيع الاختباء فيه . لقد حجزنا لك حجرة في السجن .

فكر "ارسين لوبين" بعض الوقت وقال أخيرا :

- وهو كذلك . إذا كنت تريد أن تخاطر بحياتك فلست بمثنيك عن عزمك . اسمح لي فقط أن أضع بعض الأشياء في الحقيبة .

- فلتجعل محتوياتها قليلة .

تبع "كيرني" "أرسين لوبين" إلى حجرة النوم . وفتح "أرسين لوبين" خزانة بالحائط وأخرج منها حزمة من الأوراق أخذ منها ورقة واحدة ونظر فيها ولكن ظهرت على وجهه علامات الاضطراب وحاول أن يلقي بالورقة تحت السرير .

قال "كيرني" وهو يقفز في الجو :

- ما هذا ؟ ..

- لا شيء .. مجرد فاتورة قديمة .

- دعني انظر إليها .

تردد "أرسين لوبين" دون أن يتحرك من مكانه .

وأثار هذا السلوك من جانب "أرسين لوبين" فضول رجل البوليس واعتقد أن الورقة التي ألقاها تحمل معلومات مهمة وأسرارا خطيرة .

برع "أرسين لوبين" في تمثيله دور الخائف من انكشاف أمر الورقة حتى أصر رجل البوليس على العثور عليها . ولكن الأمر كله لم يكن أكثر من مراوغة من جانب "أرسين لوبين" حتى يستطيع الهرب .

دار "كيرني" حول السرير ودفع "أرسين لوبين" جانبا وركع على ركبتيه يحاول الدخول تحت السرير للعثور على الورقة .

خطا "أرسين لوبين" خارجا من حجرة النوم وأغلق الباب وراءه وترك المفتاح في قفل الباب وقفز قفزتين كان بعدهما في الشارع وابتعد بسرعة حتى انه لم يسمع صيحة الغضب التي انبعثت من ضابط البوليس وهو يتوعده شرا .

في ذلك اليوم كان ملهى "البلو باراديس" مغلقا أبوابه . وضغط "أرسين لوبين" على جرس بالباب ومن ثقب الباب ظهرت عينان

صغيرتان تتعرفان إليه . وفتح الباب ورحب بقدوم "ارسين لوبين" .

وقال "ارسين لوبين" :

- تحياتي يا "سوني" .. هل "ريك" بالداخل ؟

- اعتقد انه سيقابلك .

اجتاز "ارسين لوبين" المر ودخل إلى الملهى الخاوي ثم عبر ممرا اخر ووصل إلى مكتب "لانسنج" .

- لدي اخبار تهمك يا "ريك" .. إن الحظ يسعى إليك من كل ناحية رفع "لانسنج" راسه من دفتر الحسابات الذي كان يراجعه .

- ماذا تعني ؟ ..

- شخص آخر لا اعرفه يسرق باسم "ارسين لوبين" .

- من هو ؟

تجاهل "ارسين لوبين" السؤال لحظات ..

- هل اشتريت اي لحوم من السوق السوداء خلال الحرب ؟

- يبدو انك تود أن تلهو او انك تطلب وظيفة ما في الملهى . ساشتري لك كمامة لأن لدي أعمالا يجب أن انجزها . ماذا تريد بعد ذلك؟

- اجبني .. هل اشتريت شيئا من محلات "فنسنت ماكستد" ..؟

ارتعشت جفون "لانسنج" .

- وماذا عنه ؟

- يكفي هذا . إن اول عمل اتفقنا عليه في لقائنا السابق يحتمل أن شخصا ما غيرك قد سمع به واستغل معرفته هذه .. وإنني لا اشك في إمكان ذلك . وإذا كان الأمر كذلك فلنذهب معا إلى مكان ما ، فلابد لكي اوضح الأمور أن تكون جميع الأدلة تحت يدي.

اتسعت عينا "لانسنج" .

- انا لا افكر إلا في شخص من المحتمل انه يعرف كل شيء بما في

ذلك ما حدث لـ"جاك" . ولكن لا تسالني كيف أعرف ذلك . انا لا أستبعد ذلك أبدا لأني أعرف أي نوع من الناس هو . شخص يعرف أكثر مما يجب عن كل ما يجري هنا .

- ومن هذا الشخص .؟

- بعض الناس يسمونه "ارسين لوبين" .

ابتسم "ارسين لوبين" .

- أنت تثق في ثقة كبيرة يا "ريك" . وحتى لا أجانب الصواب لم أكن أعرف شيئا عن "جاك هاردي" حتى أخبرتني أنت بنفسك عن كل شيء . بل إني لم أعره أدنى التفات ولم أشك في الأمر على الإطلاق .. وبناء على ما سمعته عنه فإن "جاك" لم يكن خسارة على المجتمع ولم يترك فراغا يذكر فلم إذن أفكر فيه أو في طريقة موته . ؟

- إذن لماذا تضيع وقتك هنا ولاي هدف ؟

- لأني أكره أن يستغل الناس اسمي بلا جدوى .. ولأني بدأت أشك أنه شخص شديد الصلة بك . شخص يعرف عن أحوالك أكثر مما أعرف أنا . فكر في الأمر أيها الغر .

- إذن أنت تشك في ، أو في أحد اتباعي ، أو المقربين إلي .

- شيء من هذا القبيل .

- وإذا اقسمت لك إنني لا أعرف شيئا عما تقول ولا يمكن لأحد اتباعي أن يفعل ذلك فماذا تقول ؟ .

- أكرر ما قلته من قبل وهو ضرورة مساعدتك لي على اكتشاف أمر هذا الشخص ، وإلا ضاعت جميع جهودنا وخسرنا صداقتنا إلى الأبد.

اتجه "ارسين لوبين" ناحية الباب . وفي الطريق وجد مخزنا للأدوية فوقف ليتصل بـ"باتريشيا" تليفونيا .

وقال "ارسين لوبين" :

- من المؤكد أنك التقيت بـ"كيرني" .

- بل وسمعته يتحدث مرارا .

وكانت "باتريشيا" تحاول أن تخفي التوتر الذي طغى على صوتها . ولكن "ارسين لوبين" استمر يشعر بالقلق يسيطر عليها. واستمرت في حديثها قائلة :

- ولكن لم تسال هذه الأسئلة وما الهدف منها ؟

- لا هم لي إلا ذلك الآن يا صغيرتي . كان من المفروض الآن أن أكون في قبضة البوليس لولا أني هربت عندما جاء "الفن" للقبض علي إنه موقف عصيب شبيه بعمل البوليس السري ولكنه على كل الأحوال قد حدث .

- وماذا عن "فنسنت ماكستد" ؟

- كل ما في الأمر أن الشخص الذي يعمل باسمي قد وسع نطاق عمله .

- ألا أستطيع أن اقابلك في مكان ما . إنني في غاية القلق .

- عزيزتي لابد أن "الفن كيرني" يراقبك الآن وكل ما يامل فيه هو أن تاتي لمقابلتي فيتبعك .

- ولكن من الممكن أن ألجأ إلى إحدى حيل التنكر التي علمتني إياها بحيث لا يستطيع أحد اقتفاء أثري .

- أخشى أن يكون "كيرني" من الدهاء بحيث يتعرف إليك أيضا فانت تعرفين سعة حيله ودهائه الشديد .

- إذن دعني اتصرف وساصل إليك مهما كانت الأحوال .

ولما شعر بالإصرار في صوتها فكر في الأمر مليا وسرح ببصره إلى الطريق .

تنهد "ارسين لوبين" وقال :

- حسنا ، ساقابلك في مسرح "ديلفيان" .

وتوقفت قليلا قبل أن تقول :

- هل فقدت صوابك ؟

- لا .. ولكني دعيت لحضور بروفات المسرحية . وقد تذكرت الآن ان "إيريس فريمان" كانت في وقت من الأوقات متزوجة من "فنسنت ماكستد" .

استقل سيارة أجرة إلى المسرح وادار الراديو . كانت هناك نشرة محلية ، ولكم أحس بالسرور وهو يسمع اسمه واخباره تذاع حتى قبل أخبار التجارة والمال .

قال سائق السيارة بمرح :

- إن "أرسين لوبين" هذا ينجح لو اشتغل بالتمثيل .

قال "ارسين لوبين" مؤمنا على كلام السائق :

- كان من الأفضل ذلك .

لم يكن أحد بباب المسرح ووجد طريقه دون عقبات إلى داخله . وازدادت الضوضاء كلما كان يقترب من الداخل .. وكانت بروفة أحد المشاهد فاخذ ينصت باهتمام .

بدا العرض كاحد عروض "ستراتفورد كين" ذات الدلالة والمعنى. واستمر المشهد يحكي قصة ، كتلك التي يعيش احداثها "ارسين لوبين" من حيث الأحاسيس التي تعتمل في نفسه .

كان المسرح واسعا وقد اعتلت خشبته مس "فريمان" وذلك الظل الباهت لها مستر "بلدن" . وقد انهمكا في تمثيل مشهد مثير حتى لم يشعرا بوجوده .

وقد اختار لنفسه مكانا يستطيع منه أن يرى كل شيء ولا يمكن لأحد أن يراه . وبين فقرة وأخرى كان يشعر بميل شديد للضحك ولكنه يتوقف حتى لا ينكشف امره فتمثيل "بلدن" كان يدعو إلى الرثاء والعجب،أما "إيريس فريمان" فكان تعلقها بهذا المافون أمرا غريبا

للغاية .

سمع وقع خطوات رشيقة خلفه واستدار فرأى "باتريشيا" قد اقتربت منه .

همست :

- هالو .. ما الأخبار ؟

- صه إن "ستراتفورد" يحكي بمسرحيته أخبارنا تماما . تبدو الطبيعة جامدة وتتالق الأحلام الشريرة .

- لا ! .. لا ، لا .

هكذا تعالى صوت "ستراتفورد" عاليا وتردد صداه في أرجاء المسرح الخاوي .

- أنا لا أستطيع قبول ذلك ! .. "بلدن" .. كانك تضرب بالسياط. انت لا تبارز .. أنت تمثل ، تمثل . اتفهم ؟ .

سمع صوت "إيريس فريمان" من فوق خشبة المسرح تقول :

- هدئ من روعك . إن "مارك" يمثل بإعجاز .

زمجر "ستراتفورد كين" وزأر كالحيوان الجريح .

- أحقا تعتقدين ذلك ؟ .. يا إلهي ماذا جنيت لأستحق كل هذا العقاب.. ؟ أنا "ستراتفورد كين" أنا الذي عشت طوال حياتي أعلم الناس .. حتى وظيفتي التي عملت بها طول حياتي أصبحت غير كفء لها . أنت تعتقدين أن "مارك" يمثل بإعجاز . هذا فظيع ولا يحتمل . تستطيعين إخراج المسرحية يا مس "فريمان" . إنني أستقيل ، لن أعود إلى هنا ثانية .

وعلى بعد سمع صوت الباب يصفق بشدة .

ساد صمت مريب فوق خشبة المسرح عدة دقائق . ثم قالت "إيريس فريمان" باحتقار باد :

- سيعود ليصيح بأعلى صوته مرة ثانية ..

قال "بلدن" بفتور :

- فليذهب "ستراتفورد" إلى الجحيم .

- لا تنزعج يا عزيزي وسر في طريقك ما دمت مؤمنة بك فلن يستطيع أحد عرقلة جهودك .

-شكرا لك يا عزيزتي . شكرا على تقديرك هذا .

وفجأة انساب صوت "ستراتفورد كين" بنبرة عالية حادة :

- يا إلهي .. ماذا جنيت لأستحق كل هذا العقاب .. أنا "ستراتفورد كين" الذي عشت طوال حياتي أعلم الناس .

سرت موجة من الضحك والتعليقات .

ولمست إصبع "باتريشيا" ذراع "أرسين لوبين" .

- "أرسين" .. أترى ..؟

- إن "ستراتفورد" لم يوفه حقه تماما .

وعلى خشبة المسرح كانت "إيريس فريمان" تقول لـ"بلدن" :

- فلنحتجب قليلا حتى تهدأ روح مستر "كين" ويعود إليه صوابه.

- أمرك يا عزيزتي ولو انه أحمق لا يستحق الالتفات إليه .

وفي لحظات قليلة اختفت أصوات بقية الفرقة وعاد الهدوء يغمر المسرح ثانية . وامسك "أرسين لوبين" بـ"باتريشيا" حتى لا تتحرك ويلمحها أحد . ثم بدأت "إيريس فريمان" تتحدث مرة أخرى بصوت متعب مكدود .

- أنت تعلم يا "بلدن" أن الطريق شاق ، وأن الأمر اصبح لا يحتمل .

- لا تنزعجي يا مليكتي . عندما أستكمل معلوماتي عن أعمال زوجك وخططه ومن يستخدمهم لتنفيذ عملياته ساتصرف بنفسي في كل شيء ، وساضع الأمور في نصابها .. وعندئذ تحصلين على الطلاق من "ريك" ونتزوج على الفور .

- ولكن إذا حدث شيء ما كدر الجو . أو أن "ريك" توصل إلى...

- كيف يتأتى له ذلك ؟ وإذا حدث شيء ما كدر الجو فإن "أرسين لوبين" كفيل بوضع الأمور في نصابها . لا تنسي أننا حصلنا على هذه الورقة بتوقيعه ونستطيع كتابة أي شيء فوق توقيعه ونحركها في أي اتجاه يعود علينا بالنفع .

وفجأة اتضحت أمام "أرسين لوبين" كل الأمور . لقد راوده بعض الشك في "إيريس فريمان" و"بلدن" ولكنه لم يقطع بذلك . وها هو ذا يسمع حديثهما دون أي عناء منه لمعرفة الحقيقة ، ولكنه لم يكن متأكدا من ذلك .

هذا الجبان الرعديد ! ولكن "أرسين لوبين" لم يعف نفسه من التأنيب فكيف سمح لنفسه أن يوقع على ورقة بيضاء ، ولكن الأيام خير معلم .

ترك "أرسين لوبين" "باتريشيا" وخرج بسرعة متجها إلى المسرح كان متعبا ويشعر بالضيق ، فأشعل سيجارة وأخذ يدخنها . وأخذ يمشي بهدوء وبطريقة طبيعية حتى أن "بلدن" و"إيريس فريمان" تجمدا في مكانهما عندما صدما برؤيته .

غمغم قائلا :

- إنها لفكرة عظيمة أيها الأطفال ولكنها لا تحل مشاكلي أنا ..

واحتد صوت "أرسين لوبين" فجأة عندما بدأ "بلدن" يفيق من ذهوله .

- لا تحاول القيام بأي عمل يا "مارك" . إنني أريد أن أجعلك تتكلم حينما يحضر الليوتينانت "كيرني" إلى هنا . "بات" هل يمكن أن تعثري على تليفون قريب ؟

فقال "كيرني" :

- لا تنزعج .

قالها الليوتينانت "كيرني" وهو يظهر فجأة وراء "مارك بلدن" الذي كاد يسقط مغشيا عليه من هول المفاجأة . ووضع الليوتينانت "كيني" الحديد في يده .

كانت "إيريس فريمان" اقل استعدادا للتسليم ، لقد ناضلت طويلا قبل أن يستطيع الليوتينانت "كيرني" أن يضع الحديد حول معصمها . مَما أظهر تناقضا باديا بين هذا القيد الحديدي والجواهر الثمينة التي تتحلى بها .

واحتجت قائلة :

- لا تفعل ذلك معي .

فرد رجل البوليس قائلا :

- إنني أؤدي عملي . وما سمعته يعد كافيا للقبض عليك بتهمة تدبير مؤامرة ضد شخص بريء .

قال "ارسين لوبين" :

- لا تدعها تؤثر عليك يا عزيزي .

- خذ حذرك من المتهم الآخر فإنه شخص صعب المراس ، ولا اعتقد انه سيسلم أو يعترف بسهولة .

وقف "كيرني" يشد على يد "ارسين لوبين" محييا وهو يقول :

- لقد فكرت في أمر حديثك معي في الفندق ولم استبعد فكرة انك قد تكون المجني عليه هذه المرة وقلت في نفسي إنني لن اخسر شيئا إذا جريت وراء احتمال انك بريء وأن الفاعل شخص آخر تجهل كل شيء عنه . لذا راقبت "باتريشيا" بشدة ولكنها استطاعت الإفلات لا انكر كم هي دقيقة في التنكر . لقد مرت أمامي ولم أعرفها .

ولكني قلبت الأرض بحثا عنك حتى عرفت أنك ربما تكون قد حضرت إلى هنا . إذ تصادف أن ركبت نفس التاكسي الذي وصلت به وأخذ السائق يغمغم بكلمات فهمت منها انك كنت تركب معه وانه لم يعرفك إلا بعد أن غادرت التاكسي ووجدت ضالتي المنشودة وسألته عن مكانك فدلني عليه . والآن إلى اللقاء وأرجو لكما حظا سعيدا . وشكرا لك .

كان ما اعترفت به "إيريس فريمان" لا يمكن نشره دون تعريض

الناشر لمخاطر شديدة .

اتجه "ارسين لوبين" و"باتريشيا" ناحية الشارع في صمت ملحوظ .

وقالت "باتريشيا" أخر الأمر :

- كان "كيرني" لطيفا معك .. اليس كذلك ؟

وقال "لوبين" موافقا على رأيها :

- لم يكن شخصا سيئا .. ولكنه لابد أن يقدم لي الشكر . إن القبض على اللصوص والمبتزين الحقيقيين يستحق مكافاة أكثر من المكافاة التي يستحقها في محاولة القبض علي متلبسا بعمل ما ، لقد اتضحت الامور حالما اتضح دور "إيريس فريمان" .. كان عملا شاقا عليها أن تقوم بتقليد صوتي . إن نظرة "كين" إلى "بلدن" نظرة صائبة .. فهو لا يستطيع التفرقة بين الأمور ، ولكنه يفلح جيدا في دور المطية . إنه ممثل متسلق ولطالما اشتاق إلى هذه النهاية التعسة لكل المتسلقين في مجال الفن ، ولكني لم أتمن ابدا أن أقوم انا بتدبير هذه النهاية بنفسي .

ساد صمت طويل بينهما .

وقالت "باتريشيا" بصعوبة :

- والآن .. أعتقد أنك ستخبرني انك كنت تعلم كل شيء وأنك تنبأت به .

- أيا كان الأمر فالمهم أننا وصلنا إلى معرفة الحقيقة . لقد كان أمر منتحل شخصيتي يزعجني بشدة ويؤرق نومي . المهم الآن أن ننعم ببعض الراحة والرفاهية.

نادى "أرسين لوبين" على سيارة أجرة .

- إنني مدين لك بالكثير لتعاونك معي يا"باتريشيا" . سوف أتقاسم معك الجائزة التي ساحصل عليها من "ريك لانسنج" . إن الامور لن تسير على ما يرام بالنسبة له عندما تشهر به "إيريس فريمان" في

أقوالها .. ولكن على أي الأحوال لابد أن يدفع لنا "ريك" مكافأة مجزية على ما فعلناه من أجله .

الفصل الثالث

"ليدا"

كان الناس يحتفلون في كل مكان بعيد قومي في ولاية "فلوريدا" اعتادوا الاحتفال به كل عام واضيئت الأنوار وعلت الزينات وتجمع الناس في كل مكان يصيحون في فرح وسرور ويرقصون ويتسامرون ويلهون ويلقون بالورق والأعلام في الطرقات .

وبين الجموع كنت ترى اختلاف الناس واختلاف طباعهم .. فمن فتيات صغيرات مرحات إلى نساء محنكات إلى شباب صاخب إلى رجال لاهين .. اجتمعوا من كل الأنحاء . وامتلأت المشارب والملاهي الليلية عن آخرها ولم يعد فيها مكان لقدم .

اشتهر "سيمون تمبلر" باسم "أرسين لوبين" واختلف الناس في رايهم عنه بين محب وكاره وغيور .. وكان كعادته لا يضيع وقته في شيء أكثر من عمل يخرق به القانون . وكانت "باتريشيا" بشعرها الذهبي ووجهها المضيء تجلس إلى جانبه في وداعة .

قالت برقة :

- "أرسين" انظر إلى القمر .. إنه اجمل مما يتصوره المرء .

- نعم يا عزيزتي .. ولكن امورا أخرى أكثر اهمية تشغل فكري الآن .

ظهر الضيق على "باتريشيا" وهي تقول :

- إذا كانت أعماقك تعترف إلى حد ولو قليل بالرومانسية للمحت جماله وتالقه .

- ولكن عندما نذهب إلى "الكوارترديك" فإن الجو سيكون أكثر بهاء .

وبعد صمت يدل على الاحتجاج قالت الفتاة :

- لابد أن هناك شيئا وراء ذلك يا "أرسين" - شيئا جعل "ليدا فيرتي" تفقد صوابها تقريبا . وإلا لما كانت على هذا النحو من القلق واليأس عندما اتصلت بنا تليفونيا .

- أنت تعرفينها خيرا مني . هل هي من الطراز العصبي المزاج؟

- ليست كذلك بمعنى الكلمة . إنها من عائلة محترمة وتنعم بزوج لطيف يعمل في البحرية ، ولديها من المال الكثير ولكنها دائما تحس بالقلق .. إنها تعاني اضطرابا معينا لا شك في ذلك .

- إذن لم لم تلجأ إلى "هاسكنز" ؟ . آه لقد بدأت بعض الأمور تتضح أمامي .

- أمور ؟

ظهرت لافتة من النيون باسم "الكوارترديك" . وعرجت السيارة بهما في طريق جانبي تحيط به الأشجار على جانبيه وامتلأ الطريق بالسيارات الفاخرة "كاديلاك" و"كريزلر" ، و"شيفروليه" سيارات لا يمكن حصرها ولا عدها .

كان "الكوارترديك" ملهى أقيم على سفينة عائمة في البحر مما جعله قبلة أنظار علية القوم من سكان الناحية وكان "ارسين لوبين" قد اعتاد الذهاب إلى هناك لأغراض مختلفة .

قال "لوبين" معلقا :

- انظرى إلى "الأدميرال" .

كان لفظ "الأدميرال" يثير الانتباه .. كانت الشارة التي يلبسها على كتفه قد جعلته عاليا أكثر مما يجب . وقبعته غريبة الطراز . وحذاؤه مصنوع من جلد فاخر .

كان وجهه مستديرا وأحمر كاللحم الطازج .

وقف "الأدميرال" وقفة حاكم أو فارس مغوار فكان فعلا كل شيء في هذه المنطقة وكان يتحلى بعدد من الخواتم ويرتدي ملابس غريبة

الطراز تجعله كبطل من ابطال الف ليلة وليلة وخطا "أرسين لوبين" ناحية "الأدميرال" ونظر إليه بعين متفحصة مما لفت نظر "الأدميرال" إليه وكان في تلك اللحظة مشغولا بتنظيف حذائه .

ونظر إلى "أرسين لوبين" و"باتريشيا" وهما يزهوان في ملابس السهرة .

- هاللو ، هل ستؤجران مركبا للتريض ؟

اجاب "أرسين لوبين" :

- لا .. إننا نريد مكانا في ملهى "الكوارترديك" .

- أسف يا سيدي .. انت لا تستطيع أن تجد مكانا في ملهى مزدحم كهذا .

قالت "باتريشيا" :

- ولكن يا "أدميرال" لقد قطعنا كل هذه المسافة من ...

- أسف يا أنسة .. ولكن الملهى مزدحم بما فيه الكفاية .

قال "ارسين لوبين" :

- هذه هي "باتريشيا هولم" .. وانا "سيمون تمبلر" .

زمجر الرجل واقترب منهما محملقا :

- أسف يا سيدي لا يعنيني الأمر إذا كنتما - "تمبلر" .. أقلت "تمبلر"؟

- نعم "سيمون تمبلر" .

حرك "الأدميرال" القبعة حتى جعلها تغطي جبهته ..

- يا إلهي .. إنها ضربة معلم .. لقد سمعت عنك من قبل يا مستر "ارسين" ..

قالت "باتريشيا" :

- ناده باسم "سيمون" إنه يفضل هذا الاسم .

- لكني مازلت لا أستطيع السماح لك بالدخول .

قال "أرسين لوبين" برقة :

- أحقا لن تسمح لنا ؟ . ولكنك لن تستطيع أن تمنعنا كذلك .

- إنني لا أريد أن أحدث أية مشاكل يا سيدي . ولكن ..

قال "أرسين لوبين" بنبرة أكثر حدة :

- لا .. لم أكن أفعل ذلك لو كنت مكانك .. ستخسر أكثر لو منعتنا من الدخول . أنت لن تخسر شيئا إذا تركتنا ندخل .

قالت "باتريشيا" محاولة وضع حد للمناقشة :

- لغرض أخر أيها "الأدميرال" نريد الدخول .. نحن مدعوان إلى هنا.

ولم يقو "الأدميرال" على النظر أكثر من ذلك إلى عيني "أرسين لوبين" وهو يحدق بهما في غضب . وعلت وجهه سحابة من الخوف والاضطراب .

وقال "الأدميرال" بخوف :

- مدعوان .. لماذا لم تخبراني بذلك يا سيدي ؟ .

قال "أرسين لوبين" .

- لأنك لم تسالني . لقد طلبت منا مسز "فيرتي" أن نلحق بها هنا .

ارتبك "الأدميرال" لسماع ذلك الاسم . واتسعت حدقتاه .

- مسز "فيرتي" .. إذن أقبلا إلى الداخل .

- استعدي يا "بات" .. هيا بنا .

قال "الأدميرال" :

- من المؤكد أنه سيكون حفلا صاخبا الليلة . أرجو أن تسامحني لأني - يا إلهي ..

ومد يده فلاصقت يد "لوبين" .. وقبض بقفازه الابيض على ما أعطاه له "لوبين" .

- شكرا لك يا سيدي ..

تابط "أرسين لوبين" يد الفتاة وصحبها خلال طريق طويل ..

كانت السفينة واسعة جدا من الداخل وتشتمل على كافة أنواع التسلية والمتع التي يرغب فيها الشخص . وكانت الموائد تملأ البهو الفسيح ..

كان بعض الرواد يتسلى بلعب الورق ، وبعضهم يتسامر والبعض الآخر يرقص .. وبدت صفحة الماء متألقة جميلة .

خرج "أرسين لوبين" إلى ظهر المركب ليستمتع بجمال المنظر وبهائه ، وأحاط البحر بالسفينة من كل جانب فبدت كلوحة فنية بديعة . وكانت الفتيات المضيفات في السفينة يلبسن الملابس البيضاء الناصعة وقبعات البحارة الجميلة .

قالت "باتريشيا" عندما وصلا إلى الحفل :

- أنا لم أر "ليدا" منذ مدة .. إنها ستنتظرنا هنا كما قالت لي حين حدثتني بالتليفون .

- من المحتمل أنها تأخرت قليلا عن الموعد .. النساء هكذا دائما لا يوفين بوعدهن .

تجاهل "أرسين لوبين" النظرة الغيور التي لمحت بها "باتريشيا" سيدة معينة .

- هل نستمر على هذا الحال فنفقد صفقة مربحة ؟

- هذه هي المرة الثانية التي تريد أن تتركني بمفردي فيها .

تحركت غاضبة ولكن "أرسين لوبين" وقفها بوضع يده فوق ذراعها . وقال في صوت خفيض :

- لا تنظري الآن . هناك شخص طويل غريب المنظر يبدو أنه يقترب منا .

ولم يبد القادم طويلا كما تصوره "أرسين لوبين" .. كان أقصر من طول "أرسين لوبين" بقامته التي تبلغ مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا ولكنه مع ذلك يبدو أطول مما هو في الواقع بكثير .

قال وهو يحملق بعينيه إلى "باتريشيا" ويتفحصها من أعلاها إلى أسفلها .

- مساء الخير .. اسمحا لي أن أقدم نفسي لكما ، أنا "استيبان" مرحبا بكما في "كوارترديك" .

قال "أرسين لوبين" :

- كيف حالك يا "استيبان" .. أنت على خير ما يرام فيما أعتقد فمظهرك يدل على ذلك .

- شكرا لك على اهتمامك . لقد شرفتنا بحضورك .

- هل أحوال الملهى على ما يرام وهل ما زلتم تغشون في لعب الورق كما كان الحال من قبل ؟

ابتسم "استيبان" .. واستدار ناحية المدعوين يتفحصهم ويحاول أن يتفهم سلوك كل منهم وهو على بعد .

- إن ملهى "الكوارترديك" مزدحم دائما بالناس .. إننا لا نسمح هنا بابتزاز الأموال أو بأي تسلية غير شريفة ، ولكن ماذا تريد أن تلعب "روكيت" ، "فارو" ، "بلياردو" ؟

غمغم "لوبين" قائلا :

- لا شيء من كل ما ذكرت ، إنني أفضل لعبة "الشيش" .. وسوف أذكر جميلك دائما إذا اخترت لي أسلحة جيدة .. ولكن الحقيقة اننا جئنا إلى هنا في انتظار صديق إنها مسز "فيرتي" .

خلت العيون السوداء من أي تعبير .

قال "استيبان" دون انفعال :

- آه .. مسز "فيرتي" .

وقالت "بات" :

- أنت تعرفها ، أليس كذلك ؟

- من لا يعرفها يا سيدتي ؟ . إنني أعرفها بالتاكيد .

- إنها هنا ، اليس كذلك ؟

- أخشى أن يخيب أملكما .. أعتقد أن مسز "فيرتي" قد غادرت الملهى.

كرر "ارسين لوبين" قوله :

- اتعتقد ذلك .. هل رايتها تنصرف بالفعل ؟

بدا الفزع على "استيبان" .. وخلا وجهه من التعبير أكثر .

- المدعوون هنا كثيرون جدا .. من الصعب القطع بذلك .

حملق "ارسين لوبين" إليه وظل يحملق إليه بلا انقطاع كان عينيه قد تحولتا إلى صخر لا أثر فيه لتعبير .

لقد أحس من لهجته بشيء غريب وأنه يحاول إخفاء أمر ما . إن "استيبان" هذا ثعلب مراوغ و"ارسين لوبين" يعرفه جيدا وكيف لا وهو يعرف كل شيء عن كل فرد في "الكوارترديك" فقد جاءه من قبل وقام بمغامرة من مغامراته الشهيرة داخل الملهى منذ سنوات غير بعيدة .

قال "ارسين لوبين" بنغمة تهكمية :

- انت لا تحاول مراوغتنا يا "استيبان" .. إنني لا اكاد أشك في ذلك .

قالت "باتريشيا" :

- لقد أخبرتنا انها تنتظرنا هنا . متى غادرت الحفل ؟

ابتسم "استيبان" فجاة كمن يداري انفعالا معينا .

- ساحاول أن أبحث عنها .. إن مسز "فيرتي" تحب لعب الورق وهي بطبعها تميل إلى المخاطرة ، أو ربما ذهبت تبحث عن حظها في لعب الروليت لتكسب مزيدا من المال . هل تتفضلان بطلب بعض المشروبات حتى أستطيع أن استقصي اخبارها . لن اتاخر كثيرا .. ساعود في الحال ومعي الخبر اليقين .

سار بهما إلى حيث المشرب وانحنى محييا ثم انصرف من باب جانبي . كان الواقف على المشرب يستطيع رؤية الطريق الخارجي المحيط بالسفينة كعروس تتهادى بين صفين من الشموع . وأشعل

"ارسين لوبين" سيجارا بينما اخذت "باتريشيا" تقطع الممر جيئة وذهابا وتنظر إلى حيث يلمع ماء البحر رقراقا جميلا .

وحبست "باتريشيا" انفاسها من شدة الانفعال للمنظر الذي رأته أمامها ثم عادت أدراجها إلى حيث يجلس "ارسين لوبين" ثم قالت:

- إن المنظر خلاب للغاية ، ولكنه يشعرني بالخوف .. كلما ذهبنا إلى مكان شاعري كهذا لابد أن يحدث شيء ما .. لست أدري ما سيواجهنا هنا ولكن هذا المكان يشعرني بالخوف .

قال "أرسين لوبين" :

- لا تنزعجي .. أعتقد أنه لن يصيبنا أذى طالما أخذنا حذرنا .

نظر "أرسين لوبين" إلى حيث وقف أحد الندل قريبا منهما .

- مع تحية مستر "استيبان" يا سيدي ، هل تريدان شرابا معينا أو خدمة ما ؟

قال "أرسين لوبين" :

- شكرا جزيلا لـ"استيبان" على هذا الكرم . أرجو أن تحضر لنا بعض العصير المنعش فنحن في حاجة ماسة إليه .

سمعا صوتا مدويا يكسر السكون الذي يخيم على المكان . وجاء الصوت من ناحية البحر وكان صوتا رهيبا مخيفا .

قالت "باتريشيا" بذعر :

- ما هذا .. ؟

- قال "النادل" :

- لا تنزعجي يا سيدتي .. ربما انفجر أحد إطارات السيارات.

رد "أرسين لوبين" متهكما :

- هذا على فرض أن السائق استطاع أن يصل بها إلى داخل الماء .

سألت "باتريشيا" :

- هل يتأتى لقارب بخاري أن يحدث هذا الصوت ؟

- أعتقد أن الصوت مختلف عما تعتقدين .

- إذن ماذا يدور في خلدك ؟ لقد تجمد الدم في عروقي . لقد حدثني قلبي بالخوف قبل أن احضر إلى هنا - ويبدو أن ما خشيته قد حدث . أتعتقد أن الأمر ليس خطيرا .

- لا يا عزيزتي .. تعالي إلى حيث أقف .

- وماذا عن مشروبكما يا سيدي ؟

- لا تضع أيا من البرتقال فيه .

خرج "أرسين لوبين" من السفينة .. ونزل قليلا إلى حيث يوجد ممر محاط بالأشجار وقد ازدانت ببراعم بيضاء فبدت كالشموع في ضوء القمر . وكانت "باتريشيا" تسير خلفه متعثرة في مشيتها.

لم يطل بهما البحث حتى وجدا الجسد المسجى .. كان يرقد بجوار شجرة محتجبا بظلها وتطل من عينيه نظرة متجمدة ، كان صاحب الجسد لن ترى عيناه النور مرة أخرى. إنه - إنه جسد "ليدا فيرتي" .. كانت تمسك بمسدس اتوماتيكي في إحدى يديها .. وفي الناحية اليسرى من صدرها ثقب صغير ينزف دما .

فحص "أرسين لوبين" الجسد فحصا سريعا .. كان يعرف أن ما يفعله من قبيل الروتين .. لم يعد يخامره شك في أن "ليدا فيرتي" كانت تحتاج إليه وأن عندها من الأسباب ماد عاها إلى استدعائه .. وأخذ يقلب الأمر على وجوهه وتوالت على ذهنه ذكريات الأحداث السابقة التي عاشها والتي قابل فيها صعابا وأهوالا .

كان يعلم أن باتريشيا" تقف وراءه مذعورة خائفة وأنها تعاني نفس انفعالاته وتراودها نفس الأفكار التي تلاحقت على ذهنه .

- "أرسين" .. هل .. هل ..

أومأ بالإيجاب ..

- إنها لم تعد في حاجة إليّ ...

لقد عاشت "ليدا فيرتي" حياة مرحة ، كلها عاطفة وحب ورخاء ، لم تحط بها الصعاب أبدا ، بل كانت تتمتع بالنعيم والثراء . كانت حياتها عبارة عن أصوات كؤوس تتقارع ورقص وصخب وصوت سيارات تسير وأصوات بكرات الروليت . كانت عبارة عن فراء ثمينة وحلي غالية وجمال ودلال . كانت كل ذلك قبل أن ينطلق صوت البندقية فيقطع سكون الليل ويحولها من صخب ونعيم وثراء إلى شيء لا حياة فيه .

وقف "أرسين لوبين" يسترجع كافة الأحداث الأخيرة في ذهنه ويحاول استخلاص بعض النتائج منها : الجثة ، الجرح ، البندقية، الزمان ، المكان ، وبينما يقف على هذا الحال و"باتريشيا" بجانبه لا تنطق ببنت شفة . سمعا وقع أقدام عرفا فيها وقع أقدام "استيبان" .

تجمدت عينا "أرسين لوبين" وهو ينظر ناحية القادم ويحاول أن يربط بعض الأحداث ببعضها .

قال "أرسين لوبين" ببرود :

- مرحبا بك يا صديقي .

نظر "استيبان" إلى المنظر ولم يعلق .. لم يظهر على وجهه تعبير ما إلا أن عينيه كانتا جاحظتين أكثر من اللازم وهو يحاول أن يستجمع بعض شتات أفكاره ليجد ردا على مبادرة "ارسين لوبين" بالتعليق على مجيئه .

قال "استيبان" بصوت واهن :

- أخبرني النادل أن شيئا قد حدث هل وجدتماها على هذا النحو ؟.

- نعم .

- هل ؟ .

وقال "لوبين" كمن فرغ صبره :

- كأنك لا ترى ولا تحس .. لقد اكتشفنا الحادث في التو .

وقف "استيبان" في ذهول لم يقل عن ذهول "ارسين لوبين" و"باتريشيا" . ما من مكان يلجان إليه إلا وتحيط بهما المشاكل . ترى لماذا طلبتهما مسز "فيرتي" ؟ ومن من رواد الملهى يمكن أن يتعقبها إلى هذا المكان ويقتلها ؟ أسئلة كثيرة ألحت على ذهن "ارسين لوبين" وهو ينظر إلى "استيبان" .

قال "استيبان" وقد شحب شحوبا شديدا :

- أسف جدا .. لقد كانت سيدة ممتازة .

قال "ارسين لوبين" :

- ولكن هناك شخصا لا يشاركك رأيك .

رنت كلمات "ارسين لوبين" في سكون الليل كأنما تصدر من بعد سحيق . وكانت كلماته بمثابة الاختبار الدقيق لمن أمامه وتفسير للأحداث التي تقع أمام ناظريه. ساد الصمت فترة طويلة حتى أشعل "أرسين لوبين" سيجارا وهو لم يحول عينيه عن عيني "استيبان" ، وبدأت كلماته تتخذ معنى وصدى خلال هذا الصمت الذي خيم على الجميع .

قال "استيبان" وهو ينحني فوق الجسد والوجه الشاحب والشعر الأسود الذي يلمع في ضوء القمر :

- ولكن .. إن البندقية في يدها . أنت بالتاكيد لا تعني انها ..

- لقد قتلت .

رد "استيبان" باحتجاج :

- ولكن هذا مستحيل .. إن الأمر واضح وضوح الشمس يا مستر "أرسين" ولا يحتاج إلى أكثر من احتمال لقد .. لقد انتحرت مسز "ليدا" ولم تقتل .

قالت "باتريشيا" بحماسة :

- لا يمكن أن تقدم "ليدا" على قتل نفسها . لقد كانت تحب الحياة ..

تحبها بكل ما في كلمة حب من معنى . إنها لا يمكن أن تفعل ذلك وأنا متأكدة مما أقول .

رد "استيبان" بحزن :

- سيدتي .. أنت لا تعرفين .. لقد فقدت من المال الكثير هذه الليلة على مائدة القمار ، ربما أكثر مما تستطيع أن تحتمل .

سأل "لوبين" بحدة :

- ما المبلغ الذي خسرته ؟ .

بدا الفزع على "استيبان" من هذا السؤال .

- إننا لا نحاسبها ولا نحصي ما دفعته وما خسرته .. كل ما أعرفه أنها لعبت كثيرا وخسرت أكثر .

- منذ دقائق قليلة كنت تظن أنها ربما خسرت في اللعب .. والآن يبدو أنك تعرف شيئا آخر غير ما قلته من قبل .. أو ربما غيرت رأيك فجأة .

ارتفعت كتفا "استيبان" إلى أعلى .

- أنت تسألني الكثير وتطلب مني المستحيل .. وقد أجبتك بكل ما أعرف .. سأذهب الآن لاستدعاء الحاكم إنني أطلب منك عدم تقليب الأمور والكف عن الأسئلة .

قال "أرسين لوبين" برقة :

- أعتقد أنه قبل أن ينتهي المساء سوف تقلب أمور كثيرة وستكون الأسئلة متلاحقة وكثيرة أكثر مما تتصور .

انصرف "استيبان" متجها ناحية الممر . وأمسك "أرسين لوبين" بذراع "باتريشيا" ودارا حول السفينة حتى وصلا إلى الخارج . كانت عدة أسئلة تدور بذهنه وكان يعرف أين سيبدأ في توجيه هذه الأسئلة - ولمن . ؟

أمام النادي كان "الأدميرال" يستقبل زبائن جددا .. وعندما لمح

"أرسين لوبين" و"باتريشيا" حياهما بابتسامة عريضة .

- مرحبا أيها الزملاء .. هل قضيتما وقتا ممتعا ؟

قال "أرسين لوبين" :

- كانك تقرأ أفكارنا .. إننا نحاول جمع بعض المعلومات حول حادثة وقعت منذ دقائق .

- إنني لم اغفل يا سيدي كنت أراقب المكان بحذر شديد .

- هل رأيت مسز "فيرتي" وهي تخرج من النادي .

- نعم .. لقد رأيتها وكان ذلك منذ اقل من خمس عشرة دقيقة مضت ولوجه الحقيقة .. لقد سمعت أربع طلقات عندما وصلت مسز "فيرتي" إلى الشاطئ .

ساله "لوبين" بحدة :

- إذن لماذا لم توقفها ؟ . أنت تعلم أننا ننتظرها .

- لماذا تحاول أن ترهبني يا سيدي وتجعل الأرض تدور بي . اعتقدت أنها رأتك فعلا .. ليس عملي أن أستوقف المارة .

- ولكنك تعلم انني أبحث عنها ، وأنها خرجت بعد دخولي بقليل بحيث لا يمكن أن أكون قد التقيت بها .

- ليس هذا من شاني . فربما استغرق حديثك ساعات وربما استغرق ثواني معدودات .

- صه .. إنني أعذرك ؟

- هل افتقدتها يا سيدي ؟

- نعم .. ولكن آخر لم يفتقدها بل أرداها قتيلة برصاصة في قلبها .

ارتعشت عينا "الأدميرال" .. وبدت عليه الشكوك والحيرة .. وعقد ما بين حاجبيه ونظر ناحية "أرسين لوبين" مدققا .

- آسف يا سيدي .. لم استطع ان اسمع كلامك بوضوح ..

- لقد ماتت .

ارتعش فك "الأدميرال" وهو يقول بانفعال :

- لا ... لا !! لم فعلوا بها هذا ؟ .. لقد كانت ابتسامتها غاية في الإشراق وهي تمر بي منذ دقائق يا سيدي .. لقد أعطتني دولارا كذلك .. لو كنت أعلم انها ستنتحر لمنعتها من ذلك .

نظر "ارسين" إليه مدة طويلة .

وقال :

- هذا وصف ممتع أيها الرجل .. متى قلت لك : إنها قتلت نفسها ..

ارتعش "الأدميرال" :

- إذن أي شيء آخر يا سيدي .. بالتأكيد لم يجرؤ أحد أن يمس سيدة رقيقة كهذه بأذى . أخبرني يا سيدي ماذا حدث لمسز "فيرتي" .

قال "أرسين لوبين" بلهجة ذات معنى :

- لقد قتلت رميا بالرصاص .. على الجانب الآخر من النادي بجوار الشاطئ .. هل لمحت أحدا يتجول في هذه المنطقة بالخارج؟

فكر "الأدميرال" وهو يضرب كفا بكف :

- لا يا سيدي .. مسز "فيرتي" فقط .. لقد سارت في هذا الاتجاه وقد اعتقدت انها تتجه إلى حيث تقف سيارتها .

- ولكنك لم ترها وهي تقود سيارتها ؟

- لم اتنبه لذلك يا سيدي .. كان هناك بعض الزبائن الذين يصلون ويغادرون المكان في نفس الوقت . كنت مشغولا للغاية .

- ولكنك لم تر شخصا آخر يسير في نفس المكان .

- هذا ما اعتقده فقط يا سيدي .. ولكن هناك الطريق الخلفي كذلك يا سيدي وهذا ما لا أستطيع مراقبته .

التمعت سيجارة "أرسين لوبين" وعلا الدخان منها وهو يختم حديثه قائلا :

- حسنا أشكرك على أية حال .

أمسك بذراع "باتريشيا" ودخلا إلى النادي مرة أخرى واتجها إلى المشرب .. وجلسا على مقعدين عاليين وطلبا كاسين من الشراب . وحولهما انسابت أصوات النادل وقرقعة الأطباق وصوت العجلات وهي تغادر المكان وانزلاق الثلج داخل الأكواب .. وبعض الناس وهم يمرحون وتتعالى ضحكاتهم وسط صوت زجاجات الشراب .. لم يخطر على بال أحد من زبائن نادي "الكوارترديك" أن هناك جريمة قتل وأن الموت قد زار هذا المكان الذي ترن الضحكات فيه وتملأ جوانبه . حتى لو سمع موظفو المشرب بالجريمة لما ظهر عليهم انفعال ما ، و لاستمروا في عملهم كأن شيئا لم يحدث ، لقد تمرنوا على إخفاء تعبيراتهم ..

- هل تعتقدين أني أخطأت .. هل الجريمة جريمة انتحار ؟

- مازلت أستبعد الفكرة لعدة أسباب منها كما قلت لك إن مسز "فيرتي" كما أعرفها تحب الحياة وأنها تعيشها بالطول والعرض وكذلك المال لا يهمها .

- ولكن كل ذلك لا ينفي احتمال انتحارها .

قالت "باتريشيا" بتفكير :

- لا يبدو ذلك محتملا .. إنني مازلت أفكر في الثوب الذي كانت ترتديه ..

قال "ارسين لوبين" بتهكم :

- حقا .. من المحتمل أن يكون الثوب مفتاحا ومرشدا للجريمة .. هل كانت ترتدي ثوبا مناسبا لجريمة قتل ؟

ردت "باتريشيا" بتأفف :

- أيها الأحمق .. لقد كانت ترتدي فستانا غاية في الروعة وغالي الثمن إلى أبعد الحدود .. ليس من المعقول أن تغامر امرأة في الوجود بأن تدع رصاصة تخترق مثل هذا الثوب البديع . لا يمكن أن أصدق

انها اقدمت على الانتحار .

قال "ارسين لوبين" مذكرا إياها :

- ولكننا لم نر الثوب يا عزيزتي .. لم تقع عينانا عليه افهمت..؟

اعتدل في وقفته وأحس بوقع خطوات "استيبان" تقترب منه ثانية .

- رئيس الشرطة هنا يا مستر "ارسين" .. هلا تفضلت بالمثول بين يديه ؟

يشك من يرى رئيس الشرطة انه قضى مدة طويلة يشغل هذا المنصب .. كان مظهره غريبا وثيابه ليست مهندمة كما يجب ، وكأنه لم يغيرها منذ مدة .. وجلس "نويت هاسكنز" بحذائه الأسود أمام مكتب "استيبان" وحيا "ارسين لوبين" بإيماءة من وجهه . وحيا "باتريشيا" بحرارة رجل تقدم به العمر وأحس بنشاطه وحيويته حين رأى امرأة جميلة أمامه .

قال "هاسكنز" :

- لا استطيع القول باني سررت لرؤيتك ثانية يا "لوبين" .. كيف حالك يا مسز هولم" .

استدار ناحية "استيبان" وهو يقول :

- كل شيء جاهز ؟ .. حسنا فلنبدا ..

اهتز "استيبان" في وقفته .. وقال "هاسكنز" :

- لقد أخبرتني في التليفون أنك رأيت الجثة .

نظر "استيبان" ناحية "ارسين لوبين" وهو يقول :

- نعم رأيت الجثة .. وكنت حريصا جدا في مراقبتها وأنت كذلك يا مستر "لوبين" .

نظر "لوبين" بحرص إلى ذلك الرجل الطويل المثير للأعصاب الذي يحاول ان يضيق الخناق عليه في خبث ودهاء . وهم بالانقضاض عليه إلا انه آثر أن يسلك سلوكا آخر فيستعمل معه نفس دهائه ،

واستجمع شتات نفسه وتحكم في أعصابه ، ولكنه لم يرفع عينيه عن عيني "استيبان" .

قال "لوبين" باختصار :

- نعم رأيتها يا مستر "هاسكنز" ولكن ليس لنفس سبب رؤية "استيبان" لها .

وقال "استيبان" بخبث :

- لقد اعترفت أنك جئت إلى هنا لترى المرأة الميتة يا بني .

رد "لوبين" بتهكم :

- حسنا يا والدي .. ولكنك تعلم أنني جئت أبحث عن امرأة على قيد الحياة .

وقال "نويت هاسكنز" :

- صه .. دعكما من هذا اللغو .. ولكن رجال القانون يفاجئون دائما بالموتى كلما اقتربت من مكان ما . ولذلك تأكدت كل التأكيد عندما رأيتك هنا عند حدوث هذه الجريمة أنك تعرف الكثير عن هذه الجريمة مما نحتاج إلى معرفته .

- أمل ألا تكون قد تصورت أنني القاتل .

- أنت الذي تصورت يا بني أنها قتلت وأنت الذي قررت ذلك . مع أن الشواهد تدل على أن السيدة قد تعرضت لخسارة مادية كبيرة هذه الليلة .

- ولكنك أنت نفسك لا تؤمن بذلك .

قال "استيبان"

- استسمحك في الرحيل .. فضيوفي ..

وأشار رئيس الشرطة "نويت هاسكنز" بيده موافقا على رحيله .

- اذهب يا "استيبان" .. وساستدعيك عندما أريد سؤالك .

ثم اتجه ناحية "أرسين" بعد مغادرة "استيبان" للحجرة وقال :

- إنه لن يفيدنا كثيرا .

- أتعتقد حقا أنه لن يفيدنا إذا ما أراد هو ذلك ؟

- لولا إيماني بذلك لما أطلقت سراحه .

- ولكني أخالفك الاعتقاد وأرى أن نحتفظ بوجوده قليلا .

وهز "نويت هاسكنز" كتفيه علامة على اعتراضه :

- لا داعي لذلك .. دعنا نرجع إلى أقوالك الأخيرة .إنني أستبعد أن تكون مسز "فيرتي" قد أطلقت الرصاص على نفسها ، فأنا أعلم تماما أن النساء الجميلات لا يقدمن على قتل أنفسهن بهذه الطريقة ، ربما لجأن إلى الغاز أو إلى الأقراص المنومة . أعتقد أنك لا تعترض على كلامي هذا .

وقالت "باتريشيا" :

- عد بذاكرتك إلى الوراء يا "لوبين" . لقد كانت مسز "فيرتي" تحمل في يدها حقيبة سهرة من النوع الصغير جدا .. وأعتقد أنها لا تستطيع أن تخفي مسدسا في مثل هذه الحقيبة الصغيرة.

ومط "هاسكنز" شفته السفلى وقال موافقا على حديثها :

- بالتأكيد من الجائز جدا ألا تستطيع إخفاء مسدس في حقيبتها الصغيرة لكن ذلك ليس بمستحيل على الإطلاق .

قال "أرسين" :

- فلتأذن لي في تنبيهك إلى شيء أساسي .. هناك شيء واحد محتمل الحدوث .

ورد "هاسكنز" قائلا :

- تريد أن تنتهي إلى أنه يمكنها إخفاء المسدس في سكان أخر، أليس كذلك يا بني .. كذلك تريد أن تنتهي للخيط الأبيض الذي وجد على فستان القتيلة .

- أنت لماح وسريع البديهة جدا بالنسبة لسنك .. كانت "ليدا فيرتي"

ترتدي ثوبا من الحرير الأخضر . لم تكن ترتدي شيئا ابيض كما رأيتها . إلا إذا أراد أحدهم أن يخفي بصمات أصابعه من المسدس فامسكه بشيء أبيض .

أومأ "هاسكنز" وعيناه تحملقان إلى "باتريشيا" :

- ولكنك ترتدين جاكتة بيضاء يا مس "هولم" .

- هذا البوليرو .. أنت لا تعتقد أنني ..

قال "ارسين" :

- لا تقلقي يا عزيزتي .. إن رئيس الشرطة يقلب الأمر على وجوهه المختلفة فقط ليصل إلى بعض النتائج التي يريد الوصول إليها .

- ولكني كذلك لا استبعد حدوث أي شيء حتى ما يبدو غير متوقع الحدوث .

- أرجو الا تكون قد عنيت ما تقول بالنسبة لكلامك عني يا مستر "هاسكنز" .

هكذا قالت "باتريشيا" وهي تحاول أن تحتفظ بهدوئها الظاهري إزاء وقاحة رئيس الشرطة .

ورد "ارسين لوبين" بلهجة الواثق من قوله :

- قلت لك يا عزيزتي . إنها مجرد احتمالات يضعها أمامه مستر "هاسكنز" لا أكثر من ذلك .

ظل التعبير الذي ارتسم على وجه "هاسكنز" كما هو لم يتغير .

- على أي الأحوال يا بني إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تحجز مائدتك من قبل ، ولماذا لم تظهر شخصيتك للموجودين بالنادي ؟

- أنا دائما آخذ حذري وأحب أن أعرف من هم الموجودون في المكان الذي أرتاده . يوجد شخص هنا في هذا المكان لم يبرحه بعد قد ارتكب هذه الجريمة وله مارب من ارتكابها .

تنهد رئيس الشرطة .. وأخرج نظارته وأخذ يمسحها بقطعة من

الورق بيديه المعروقتين وهو يحملق إليها بتركيز .

- أعتقد انني يمكن أن أوجه لك التهمة بلا تردد .

قال "أرسين لوبين" بتهكم :

- تجديد لطيف وطرافة من القانون .. هل تستطيع بهذه السهولة أن توجه لي مثل هذه التهمة . ؟ هل لديك أدلة كافية على ذلك ؟

- إنك بارع يا بني في إخفاء آثار جريمتك .. وإنك لبارع كذلك في المجادلة ونفي التهمة عن نفسك بل وإقناع من حولك ببراءتك .

نظر "أرسين لوبين" في الفضاء الذي يحيط به .. وأخذ يقبض يده ويبسطها في عصبية واضحة بينما ينحني ليقترب من رئيس الشرطة.

- لو طرحت أفكارك الغريبة جانبا ، ولو استطعت أن تتجاوب معي أكثر من ذلك لعاونتك ولقدمت لك الكثير من العون الذي ربما يقودك إلى الحقيقة .. إن تاريخي يقودك إلى الشك .. وإلى توجيه التهمة إلي بلا أدنى تردد من جانبك .

- إنك مغرم بمال الآخرين .. وهذا ما يدفعني إلى اتهامك .

- أنت لا تثق بي على الإطلاق .

- ومن يستطيع أن يثق بك يا عزيزي بعد هذا التاريخ الحافل .

قال "أرسين لوبين" وقد نفد صبره :

- لقد حطمت كل قواعد اللياقة والمجاملة . هل سنظل هكذا نتجادل إلى ما لا نهاية ؟ .. يبدو انني سأضطر إلى تركك في حيرتك وأنني لن أمد لك يد العون .. إلا إذا قررت أن تطلب القبض علي الآن ثم تترك الأمر بعد ذلك إلى محامين يدافعون عني .

- ليس على هذا النحو يا بني .. يجب الا يكون أحدنا متسرعا في حكمه . ولكن لا تختف في مكان بعيد وإلا استطاع الكلب البوليسي أن يتبعك أينما كنت .

قال "أرسين لوبين" :

- سنكون تحت طلبكم وقتما تشاءون .

ثم امسك بذراع "باتريشيا" وغادر المكان .

لم يرتح "أرسين لوبين" لشكوك رئيس الشرطة تجاهه ولكنه كذلك لم يهتم بكلامه فهو يعلم تماما أنه إذا وجد في مكان ما فلابد أن يكون موضع اتهام رجال البوليس مهما كان وضعه ومهما كانت درجة بعد الجريمة عنه .

وعندما تناهت إلى سمعهما أصوات رواد الملهى ثانية نظرت إلى عينيه الزرقاوين فلم تجد فيهما أثرا للعناء ولا تعبيرا عن الأحداث الرهيبة التي قابلتهما ، واضاءت ابتسامة وسط الأحزان التي مرت بهما فنسيت كل شيء .

قالت "باتريشيا" :

- دعني اذهب بمفردي .

ووجدا "استيبان" يدقق النظر في زبائنه وهم يمارسون الألعاب المختلفة وتبعاه وهو يقوم بحركاته المؤدبة المفتعلة في تحيته للحاضرين .

قال "استيبان" لـ"أرسين" :

- لقد كانت جميلة للغاية .. هل أطلق رئيس الشرطة سراحك ؟

قال "أرسين" بمرح :

- كما اطلق سراحك انت .. لقد طلب منا أن نبحث الموضوع ونستقصيه .

أحس الرجل بالخجل وانحبس الكلام في حلقه .

- أعتقد أنك لن تستطيع البقاء هنا بعد أن قتلت صديقتك نفسها .

- لقد استمعت منك إلى هذا الكلام من قبل . لو قتل جميع زبائنك فستؤلف الروايات عن انتحارهم ولن ترجع الأمر إلى جريمة قتل . دعك

من تصوراتك وأرائك الغريبة . إننا نعرف جيدا أن مسز "فيرتي" ليست من هذا الطراز من الناس الذي يهتم لخسارته بضع مئات أو قل بضعة آلاف لتدفع حياتها ثمنا لها .

لم يبد على وجه "استيبان" أي اثر لرد فعل ما نتيجة لكلام "ارسين لوبين" .

- انت تقصد معنى معينا على ما يبدو لي .

- ربما لا أقصد معنى بعينه . انا مازلت في مرحلة الأسئلة . والشيء الوحيد الذي يهمني معرفته هو من صحبها إلى هنا .. ؟

ردد "استيبان" كلماته دون انفعال :

- من صحبها إلى هنا ؟

قالت "باتريشيا" :

- لا يمكن أن تاتي إلى هنا بمفردها .. إنها لم تات بصحبة زوجها لأنه ما زال في طوكيو . إذن من كان معها ؟

- منذ لحظات مضت يا سيدي .. اخبرتني انها اتت إلى هنا لتقابلكما .

قال "ارسين لوبين" وقد نفد صبره :

- الليلة .. ربما كان قولك صحيحا . ولكنها لم تأت إلى هنا للمرة الأولى . إن حارس الملهى يعرفها جيدا إذن من الشخص الذي اعتادت الحضور بصحبته إلى هنا ؟ .

أحس "استيبان" برجفة في جسده .

- لم أحاول الاستفسار عن مثل هذه الأمور .

- إنني لا أعني انك تستفسر عنها ولكني أقول : إنك تعلم بها عن يقين بطبيعة عملك وإلمامك بكل ما يحدث بالملهى .

- لست مسؤولا عن سلوك زبائني . إنما اعرف عنهم ما يبدو ظاهرا من سلوكهم فعلا ولا اذهب إلى ما وراء ذلك .

اصبح صوت "ارسين لوبين" اكثر رقة وهو يقول :
- يبدو انك لا تعرف ماذا أقصد . ربما سببت لك كثيرا من المتاعب ولكن من ناحية أخرى ربما قدمت لك خدمات كثيرة .
نظر "استيبان" إلى العينين الزرقاوين الثابتتين وإلى الابتسامة المعلقة على شفتيه . وانتزع ضحكة مفتعلة :
- لقد افزعتني كثيرا يا مستر "لوبين" :
- ولكنك لم تفزعني يا مستر "استيبان" ، لأنه مهما ظن بي مستر "هاسكنز" الظنون فمن الواضح انني غير منتفع بموت مسز "فيرتي" ولا مصلحة لي فيه ، مما يجعلني مرفوع الراس واضح القصد في معرفة من هو الفاعل الحقيقي . إذن إذا لم تتعاون معي فليس أمامي سوى احتمال واحد يوضح موقفك .
ساد الصمت المريب بينهما . وترامت إليهما أصوات الكؤوس والهمهمات والصخب الذي يصدر عن رواد الملهى .
وفي آخر الامر قال "استيبان" :
- بم ستكافئني إذا تعاونت معك ؟
- هذا يتوقف على مدى ما تعرفه ومدى ما ستقدمه لي من معلومات.. انا لا اخفيك أني ومس "هولم" في غاية الحساسية تجاه من يقتلون أصدقاءنا .. ولا يهمني كذلك العقبات التي ربما اعترضت طريقي .. لابد أن تقتنع أولا بموقفك ثم تقرر تعاونك معي أو عدم تعاونك .
أخذ "استيبان" يتفحصه بنفس العين التي يتفحص بها لاعب الورق الذي يطلب منه مبلغا نقديا من المال نظير شيك يقدمه له كضمان للمبلغ ، وبنفس اللهجة غير القاطعة قال له :
- لقد حضرت مسز "فيرتي" إلى هنا بصحبة مستر "موريس كير" .. هو من ذلك الطراز الذي يمكن تسميته لاعبا محترفا . متقدما في السن

قليلا ولكنه مرح ولطيف .. تستطيع أن تسأله ما شئت من أسئلة إذا انتظرت قليلا حتى أحضر لك عنوانه .

كان العنوان الذي أحضره يبعد قليلا عن مكان الملهى في شارع "كولنز" في الجنوب .. كانت الأضواء تغمر المنزل عندما اقتربت سيارة "أرسين لوبين" منه . وفتح الباب رجل في ملابس السهرة الكاملة وعرف فيه "أرسين لوبين" مستر "كير" نفسه .. وقابل "أرسين لوبين" بنظرة متسائلة عن القادم في مثل هذه الساعة من الليل .

- ماذا تريد ؟ . ومن أنت ؟ ..

وكان صوته فظا بما فيه الكفاية بحيث يصعب وصفه بالمرح .

أجاب "أرسين لوبين" :

- أريددقيقة واحدة من وقتك يا مستر "كير" .. يمكنك تسميني باسم "أرسين لوبين" .. ربما كنت تسميني بأسماء أخرى قبل أن نلتقي الآن فأنا أعلم فكرة الناس عني .. وهذه مسز "هولم" ..

رفع "كير" حاجبيه كعلامة استفهام .

- لا أستطيع فهمك إلى الآن .

- هل نستطيع الدخول ؟ . إنها مسألة حياة أو موت . تردد "كير". ولكنه آخر الأمر افسح لهما الطريق للدخول .

- ادخلا هنا إلى حيث المكتبة .

كان ضوء المكتبة خافتا ومريحا للنظر عند القراءة واصطفت الكتب على جانبي الحائط .. وفي الواجهة توجد مدفاة جميلة .. أما الكراسي فكانت مؤثثة على أحسن طراز بحيث تريح الجالس عليها وكانت الحجرة واسعة للغاية حتى وضعت الكراسي بعيدة عن بعضها .

وقال "كير" بحماسة :

- اجلسا ! ماذا تريدان بالضبط ؟ .. ولأي هدف هذه الزيارة المتاخرة..؟

جلس "أرسين لوبين" .. واشعل سيجارة ثم قال :

- وصلتنا أنباء مؤكدة انك ذهبت إلى ملهى "الكوارترديك" بصحبة "ليدا فيرتي" هذا المساء .

ظهر التردد على وجه مستر "كير" وهو يحاول الانشغال بالتقاط بعض الكتب من الحائط ثم ملأ كاسا من الشراب وأخذ يرشفه ببطء ..

ونظر "كير" إلى وجه "ارسين لوبين" ثم أجاب :

- نعم .. حدث ذلك ..

- لم غادرت الملهى بدونها ؟

- هل لي أن أسال فيم يعنيك هذا الأمر ؟

فقالت "باتريشيا" :

- "ليدا" صديقتي .. لقد طلبت منا اللحاق بها إلى هناك لمساعدتها ..

وقال "أرسين لوبين" :

- قبل أن تموت مباشرة ..

تشنجت يدا "كير" الرقيقتان على الكاس التي يمسك بها . وأخذ يجيل بصره بين "ارسين لوبين" وبين "باتريشيا" .. وتعالت أنفاسه متلاحقة .. ودهش "ارسين لوبين" لانفعالات الرجل .

استطاع "كير" ان يتكلم أخيرا بصوت تبدو عليه آثار الصدمة وعدم التصديق :

- هذا فظيع .. فظيع للغاية .. لقد خسرت كثيرا في لعب الورق.

تساءل "أرسين لوبين" :

- تعني ..

- لقد قتلت نفسها بالتاكيد ،

قال "أرسين لوبين" بدهشة :

- لقد أطلق الرصاص على قلب "ليدا" .. على أبواب ملهى "الكوارترديك" .

فرد "كير" قائلا :

- أنت تحاول إزعاجي .. إن "ليدا" لا يمكن ...

- من قال ذلك ؟ .. من أخبرك أنها انتحرت

قاطعه "كير" قائلا :

- لماذا ؟ . لماذا . ؟ إن الأمر مجرد .. لست أعرف عم تتحدث .

صاح "أرسين لوبين" بصوت عال كمن يجأر بالشكوى ولكنه كف عن الحديث حتى لا يزعج الرجل .. ثم قال في صوت عادي :

- لست أعرف لماذا أقابل بمثل هذه العقبات دائما أعتقد أنني أتحدث بلغة واضحة وكلامي لا يقبل التأويل .. إن الأمر واضح وضوح الشمس . كل ما أخبرتك به أن "ليدا فيرتي" قد ماتت .. وقد أكدت فورا أنها انتحرت .. لقد أثبتت الوقائع أن الانتحار لا يؤدي دائما إلى الموت .. ولهذا فأنا أعتقد أن شخصا ما قد أخبرك بهذا الأمر أو أوحى إليك به .. سواء كانت لديك أسباب كافية لإقدامها على الانتحار أو أن شخصا أخر قد أقنعك بذلك أيا كان الأمر فإنني أريد معرفة كل شيء .

لعق "كير" شفتيه وظل ينظر إلى هنا وهناك ويتفحص محتويات الحجرة كأنه يراها لأول مرة محاولا التهرب من سؤال "أرسين لوبين" . ونظر إليه "أرسين لوبين" فإذا به شاحب شحوب الموتى مما جعل الهواجس تتتالى على ذهن "أرسين لوبين" بشأن هذا الرجل الجالس أمامه ، وعندما أحس الرجل بنظرات "لوبين" إليه انتفض كمن أفاق .

وقال بصوت مرتعش لا يتناسب مع كلماته :

- لست أدري بأي حق جئت إلى هنا وبأي صفة تسألني كل هذه الأسئلة .

قال "أرسين لوبين" بهدوء :

- دعنا من حديث الحقوق . دع الأمر لمجرد إحساسي الشخصي .

إنني أمنحك فرصة الحديث معي بكل شيء قبل أن تدلي بأقوالك أمام رئيس الشرطة .. ولابد أن نطلبك للإدلاء بأقوالك أمامه إذا ثبت أن البندقية التي قتلت بها "ليدا فيرتي" مسجلة باسمك .

أسقط في يد "كير" أو هكذا تخيل "أرسين لوبين" .

وقام "كير" يذرع الحجرة جيئة وذهابا كمن لا يدري من أمر نفسه شيئا ، وأمسك بيده أحد الكتب ثم وضعه مكانه وعاد وأمسك بكتاب آخر وهكذا في عصبية ظاهرة وفي محاولة فاشلة لإخفاء قلقه وهواجسه .

كانت طلقة في الظلام ولكنها جديرة بأن تكون موضع الاعتبار والتفكير . وأحس "أرسين لوبين" بالحماس والفخر آخر الأمر وهو يقترب من وضع يده على الخيط الذي سيرشده إلى الجريمة . وارتعشت يد "كير" حتى أن الثلج انزلق منها وأحدث صوتا في الكوب . وشحب وجهه شحوبا شديدا .

- أي نوع من البنادق ذلك الذي قتلت به ؟

- بندقية ذات اثنتين وثلاثين طلقة أوتوماتيكية .

وبدا الاضطراب واضحا وقرأه "أرسين لوبين" في عيني "كير" ، وساد الصمت مدة طويلة بينما يحاول "كير" البحث عن شيء يقوله أو عن صوت يستطيع أن ينطق به ما يريد .

وقال بعد جهد واضح :

- ربما كانت تلك بندقيتي .. لقد أعرتها إياها الليلة .

- ماذا ؟ ..

- لقد طلبت مني أن أعيرها بندقيتي ففعلت .

- لماذا أعطيتها البندقية إذا كنت متأكدا من أنها ستقتل نفسها بها .؟

- لم أفكر في هذا الأمر في البداية .. لقد أخبرتني أنها ذاهبة للقاء

شخص تخشاه ولكنها لم تذكر لي اسمه ولم تتركني اجالسها طول الوقت .. كانت غريبة وفي حالة من القلق .. لم أستطع معرفة شيء منها ولكني لم أفكر في الانتحار حينئذ .. ثم ...

وحاصره "أرسين لوبين" بعينيه وهو يقول :

- إن فيما قلت إجابة عن نصف أسئلتي فقط . انت إذن لم تفكر في الانتحار .. إذن هناك من أخبرك بهذا الأمر . من هو ؟

تقلصت عضلات وجه "كير" ..

- لقد فشلت في توقع ..

وقال "أرسين لوبين" بصبر :

- دعني أساعدك .. إن "ليدا فيرتي" لم تنتحر .. لقد قتلت .. لم يستطع القاتل أن يرتب الأمر بحيث يبدو على صورة الانتحار .. حاول القاتل بعد ذلك أن يظهر الجريمة على انها انتحار ولكنه فشل في ذلك . إن رئيس الشرطة لم يؤمن بذلك ولم أومن أنا كذلك. ولكن هناك فرق كبير بينه وبيني . ربما كنت قاتلا في نظره ولكنني لست كذلك في نظر نفسي ، إنني متأكد أن هذه الجريمة لم ترتكب بيدي . ولذلك فإن لدي أسبابا وجيهة تدفعني للعثور على القاتل .. إذا حاول احدهم تعقبي أو عرقلة طريقي فليس هناك من سبب أمامي سوى أنه هو الجاني أو انه يحاول التستر على الجاني الحقيقي . وفي أي من الحالتين فلن أهادن مثل هذا الشخص .. وهذا يمثل فرقا بيني وبين رئيس الشرطة . عندما أشعر بالعداء نحو شخص ما فلن يمنعني قانون أو عرف من مهاجمته .. الآن وقد سمعت كلامي لا تحاول أن تتستر على الجاني لتنال انت الجزاء عوضا عنه .

رشف "كير" رشفة أخرى من كاسه .. كانت رشفة طويلة شرب بعدها الكاس دفعة واحدة ، وعندما وضع كاسه على المائدة كانت سمة من الوضوح قد ارتسمت على وجهه .

واعترف "كير" قائلا :

- لقد تلقيت مكالمة تليفونية من شخص ما من الملهى .

- من هو ؟

- لست أعلم على وجه التأكيد .. لقد قال لي : "أرسين لوبين" في طريقه إليك . انتحرت مسز "فيرتي" الآن بإطلاق الرصاص على نفسها .. "استيبان" يطلب منك ألا تبوح بشيء .

- لماذا توقع هذا المتحدث منك أن تفعل ما يطلبه منك "استيبان" . ؟

واخذ "كير" على غرة .

- إنني أعمل لحساب "استيبان" على نحو ما .

- ما طبيعة هذا العمل ؟

- أقوم بإحضار الزبائن للنادي وأتقاضى عمولة من "استيبان". أعتقد أن هذا عمل قانوني للغاية .

- من الممكن أن يكون عملا قانونيا .. أنت إذن تبحث عن العملاء الأثرياء وتتعرف إليهم ثم توطد صلتك بهم حتى تجعلهم طوع بنانك ثم تقدمهم للنادي لابتزاز أموالهم على نحو ما . للزمن دورات يا "موريس" .. لقد تذكرت الآن أنك كنت تتزوج من نساء ثريات ثم تسومهن العذاب وبعد ذلك تطلب مبلغا كبيرا من المال نظير تلبية طلب الطلاق .

قال "كير" وقد احمر وجهه خجلا :

- لا مكان الآن لمثل هذا الحديث .

- إنني أخبرك بكل ما لدي من معلومات عنك فقط . أنا لا أحب أبدا الخلط بين الأمور .

- ولكنك الآن تخلط بين الأمور بطريقة واضحة ما شأن زيجاتي الآن وشأن هذه الجريمة . ؟

- مجرد تشابه في الطريقة التي تحصل بها على نقود وهذا ما

جعلني أذكر هذه الحوادث .

- ولكن عملي بالنسبة للملهى عمل مشروع للغاية .

- والزواج كذلك عمل مشروع ولكن النتيجة تعد جريمة .

- أنت لا تعني أن لي يدا في تلك الجريمة التي تتحدث عنها . مهما عرفت عني إلا أنني لا يمكن أن أكون قاتلا .

- أنا لا أعني ذلك .

- إذن ماذا تعني ؟

تصاعد دخان سيجارة "أرسين لوبين" وأخذ ينظر إليها حتى ألقاها على الأرض .

ثم قال بإصرار :

- سواء اعترفت أم لم تعترف فإنك تعرف الكثير عن هذه الجريمة ، وكل ما يهمنا هو الحفاظ بقدر المستطاع على سمعتك .

مد ذراعه ناحية "باتريشيا" ليساعدها على الوقوف .. وغادرا المكان وتركا وراءهما "موريس كير" وهو يقف بعتبة داره كالطير المذبوح وهو لا يزال يمسك بكأسه الفارغة في يده .

قالت "باتريشيا" بينما "لوبين" يجهز سيارته :

- ربما كان هذا درسا قاسيا لمستر "كير" ولكنني ما زلت عاجزة عن فهمك وحل الغازك .

أدخل "أرسين لوبين" يده في جيب قميصه وأخرج منه ورقة مطوية .. وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه بينما أشعل سيجارا .

وقال "أرسين لوبين" :

- إذا نحينا جانبا مسألة جمالك الأخاذ والخطر الذي يحيق بك إذا اضطررت إلى معاشرة "أرسين لوبين" تحت سقف واحد فماذا يشغل فكرك الآن ؟

- لم تركت "كير" على هذه الحال ؟ . إنه يعمل لحساب "استيبان" ..

لقد أخبرك بذلك . لقد جعلته يعترف حتى بالقصة التي أخبره "استيبان" بها ، ويبدو أن "ليدا" أصيبت بطلقة من بندقيته .. كل ذلك واضح وضوح الشمس .

أومأ "أرسين لوبين" بينما عينه تراقب الطريق .

- ولأن الأمر واضح وضوح الشمس فإن المشكلة تبدو مستعصية على الحل . ولكن إذا كانت قد أصيبت حقا بطلقة من بندقية "كير" وهذا يبدو أقرب الاحتمالات - فلم تركها "كير" على هذا الحال وذهب إلى منزله ؟ ربما كان ضحية أو تعرض لخديعة معينة ولكن هل تعتقدين أن مثله يمكن أن يكون مغلوبا على أمره ؟ . ليس في تاريخه ما يدل على أنه أصيب بمرض عقلي من قبل .. الرجل الذي يستطيع أن يتنقل بين أربع زوجات جميلات مدة عشر سنوات ليس هو الشخص السهل المراس .

مسحت "باتريشيا" عينها بإصبعها وأخرجت منها شعرة طويلة وقالت لـ"أرسين لوبين" :

- مع أن شكله غير وسيم بالمرة ولا يبدو كفتى الأحلام .. لا أستطيع تخيل وقع النبأ على "ديك فيرتي" عندما يعرف علاقة الصداقة التي تربط "موريس كير" بـ"ليدا فيرتي" .

اتسعت عيناها وهي تنظر ناحيته فجأة :

- هل تعتقد يا "أرسين" أنه ... ؟

احمر وجه "أرسين لوبين" وسرت البرودة في جسده :

- إن في الأمر جريمة ابتزاز أموال .. نعم يا عزيزتي أعتقد أن وجهات نظرنا قد اقتربت .. ولكني لا ألمح مهارة "موريس كير" في الموضوع .. رجل في مثل حصافته ومهارته لا يمكن أن يقدم على أمر كهذا . لا يمكن أن يرتكب جريمة قتل .. ولكني أعتقد أن هدفنا لابد أن يكون ملهى "الكوارتزديك" فالقاتل أحد رواده بلا شك .

لم يتغير المنظر حول الملهى .. القمر ساطع كما هو ينير السماء والأشجار تصطف على جانبي الطريق .. ولكن السكون يلف المكان ويخيم عليه صمت كئيب لا يخفف من وقعه سوى لافتة النيون التي تضيء الشارع وصوت "الأدميرال" الجهوري .

وكلما اقترب "ارسين لوبين" من الملهى أحس بالحيرة ودارت بذهنه عدة احتمالات . وعندما وقف موتور سيارته كان عقله قد توقف عن التفكير ، كأن الصدأ قد علاه فجأة . إن الأمر محير للغاية والجريمة غامضة كل الغموض ، ولكنه لن يهدأ إلا إذا كشف سرها خاصة أن مسز "فيرتي" قد استنجدت به وهذا ما آلمه فلطالما اشتاق إلى إنقاذ من يلجأ إليه ويطلب حمايته .

قال "ارسين لوبين" وهو يوقف السيارة جانبا :

- انتظري هنا . لابد أن تنفذي أوامري بالحرف الواحد .

همس وهو يقول لـ"الأدميرال" :

- مهمة نبيلة يا كابتن .. ولكنا بالداخل تذكر هذا جيدا . إن رئيس الشرطة سيغضب غضبا شديدا إذا ظن اننا دخلنا بطريق غير مشروع.

ظل "الأدميرال" بلا حراك .. وأغلق عينيه ولم تعد سمات الصداقة والمودة تظهر على وجهه بعد وقال في صوت حازم :

- أسف يا سيدي .. لا أستطيع أن أسمح لك بالدخول حسب الأوامر.

وفي لحظات خاطفة كانت قبضة حديدية قد ضربته أسفل فكه فاخذ يترنح من هول الضربة بينما قفز "ارسين لوبين" إلى الداخل بخفة ورشاقة لم تدع وقتا لـ"الأدميرال" ليفيق من دهشته ويمنعه .

وفي الداخل كانت الموسيقى الهادئة تعزف الحانا تبعث على الاكتئاب أو ربما انعكس عليها الجو العام للمكان فجعلها تبدو كذلك .

قالت "باتريشيا" وهي تلحق "ارسين لوبين" بعد ان أوثقت "الأدميرال"

بحبل إلى الشجرة المجاورة :

- كم أحسدك على قدرتك الخارقة على استعادة رباطة جاشك وهدوئك بسرعة مذهلة وسط أعصب الأوقات .

ولدواعي الدقة فقد مضى من الوقت ست وثمانون ثانية بالضبط على دخول "أرسين لوبين" و"استيبان" لا يحس بذلك . ووقفت "باتريشيا" تحدث "استيبان" بينما "أرسين لوبين" يحاول جمع شتات أفكاره .. لقد تاكد "أرسين لوبين" أن "استيبان" ليس بالشخص السهل ولابد من إعداد العدة لمواجهته حتى لا يقع في حبائله .

وفجاة انطلق صوت "أرسين لوبين" كالسهم :

- هلا سمحت يا مستر "استيبان" باصطحابنا إلى مكتبك الخاص حتى نتكلم بهدوء او أنك تريد أن تجعل نقاشنا علنا أمام سائر الحاضرين .

لم ينطق "استيبان" بكلمة . وسار أمام "أرسين لوبين" الذي لحق به وتابط ذراعه بينما "باتريشيا" تسرع الخطا محاولة اللحاق بهما .

قال "أرسين لوبين" :

- الآن تستطيع توضيح الحقائق ووضع الامور في نصابها يا مستر "استيبان" .

أغلق الباب وراءهم .. ووقف "استيبان" في منتصف الحجرة كمن فقد القدرة على الحراك .

- هل تتوقع أن تصل إلى نتيجة مهمة بتصرفاتك هذه يا مستر "ارسين لوبين" ؟

- انظر إلى خزانتك يا مستر "استيبان" فالسر على ما أعتقد داخلها .

- الخزانة مغلقة بالمفتاح .

قال "أرسين لوبين" مذكرا :

- هذا أحد أساليبكم الأرستقراطية يا مستر "إستيبان" ولكنك تعلم تماما أنه يمكن فتح الخزانة .

- انت لا تجرؤ على إرغامي .

- لن أفعل قبل أن أعد ثلاثة . إنه وعد مني .. واحد .. اثنان...

قال "استيبان" :

- بديع .. رائع ..

وانتثرت حبات من العرق فوق جبينه وهو يتجه ناحية الخزانة ويدير قفلها .

وسلم "أرسين لوبين" بندقيته لـ"باتريشيا" قائلا :

- راقبيه فإذا حاول عمل أي شيء فاطلقي الرصاص فورا على ذراعه.

واستدار موجها الحديث لـ"استيبان" :

- حذار يا "استيبان" إنها بارعة في الرماية .

وقف "استيبان" في أحد جوانب الحجرة بينما "أرسين لوبين" يفتش محتويات الخزانة ويقرأ دفاتر الحسابات والأوراق الخاصة بالعمل في الملهى . وأعجب بنزاهة "استيبان" ودقته في قيد كافة البيانات . لقد سهل ذلك مهمته وجعل البحث أسرع وأسهل .. إنه يعرف مقدما الشيء الذي يريده بالذات من هذه المحتويات ويعرف كذلك أنه سيجده .. كان حريصا وكفئا ومتيقظا لأي طارئ قد يعرقل سير عمله .

سمع صوتا غريبا يأتي من خلفه .

- آه إننا بصدد حفلة صاخبة هنا . نحي البندقية جانبا يا مسز "هولم" .. ماذا تفعل هنا يا بني ولم كل هذا ؟ قال "أرسين لوبين":

- تعال إليّ يا والدي .. إنني بصدد تحديد الشخص الذي ستلقي القبض عليه فقط .

ضحك "استيبان" ضحكة حادة ولكنها تعطي إحساسا بالاطمئنان

لوجود رئيس الشرطة .

- اعتقد يا صديقي أن رئيس الشرطة يعرف كل شيء أكثر مما تعرف .. أكون في غاية السعادة يا مستر "هاسكنز" إذا طلبت عوني أو خبرتي .. لقد أرغماني على المجيء إلى هنا ثم فتح الخزانة بالقوة . ولحسن الحظ لقد شاهدتهما متلبسين بهذه الجريمة .

قال "أرسين لوبين" :

- إنك أحمق إذ تريد تحطيم الشخص الذي سينقذ رقبتك التي لا تساوي شيئا .

أزاح "نويت هاسكنز" قبعته حتى اقتربت من حافة عينيه .

- يبدو يا بني أنك بصدد سرد قصة جيدة وأنا كلي أذان صاغية لك.

قال "أرسين لوبين" بحزم :

- لم يكن من الصعب عليّ أن أعرف الحقيقة .. لقد تعرضت "ليدا فيرتي" لعملية ابتزاز لأموالها بالتأكيد .. وذلك مادعاها إلى الاستنجاد بنا وإخبارنا تليفونيا انها في محنة بدلا من أن تتصل بك يا مستر "هاسكنز" . ولكن لندع الابتزاز جانبا برهة من الوقت.. هذا المكان مليء بالمتناقضات .. زوجات يهربن من أزواجهن والعكس صحيح .. أشخاص يعانون صراعات نفسية رهيبة .

وأخرج مفكرة صغيرة من جيبه .

- إليك بعض الأسماء والتواريخ والتفاصيل .. يمكن تاويلها تاويلا سيئا إذا أراد أحد تحوير معناها ومناسبتها .. وأعتقد أنك بما جبلت عليه من حصافة وبخبرتك الطويلة في عملك تستطيع أن تعرف منها الكثير .

انفجر "استيبان" قائلا :

- إنه يحاول المراوغة .. لا يمكن أن يكون قد وجد مثل هذه المفكرة في

خزانتي ..

أجاب "ارسين لوبين" بهدوء :

- لم اقل إنني وجدتها في خزانتك .. لقد وجدتها في مكان آخر.. ولكن بما أنك أكثر الناس التصاقا بما حدث ، فإنني بحثت في خزانتك لأحصل على أي شيء يمكن أن يبرئك او يدينك .. واخشى أن تكون النتيجة في صالحك ويطلق سراحك .. لم أعثر على شيء يشير إليك من قريب أو من بعيد .. بل على العكس وجدت هذه .

وسلم "هاسكنز" حزمة من الأوراق وتفحصها رئيس الشرطة بعينيه الحادتين .

ثم قال "هاسكنز" معقبا :

- يبدو انه شيك محرر باسم "استيبان" .. ويستحق الصرف بعد عدة اشهر .. فبماذا تفسر هذا يا بني ؟

- يعني ذلك أن "الأدميرال" يدفع "استيبان" نظير عمليات الابتزاز التي يقوم بها "استيبان" لحساب "الأدميرال" الذي يتولى بدوره مد الملهى بزبائنه الأثرياء .. فإذا امتنع "استيبان" عن تنفيذ شروط "الأدميرال" تولى الأخير بنفسه ترتيب أموره .. وهكذا قتل "الأدميرال" "فيرتي" عندما ساعدها "استيبان" على استعادة ماخسرته على مائدة اللعب .

وهتفت "باتريشيا" بذعر :

- "الأدميرال" ..

فأوما "لوبين" مؤكدا كلامه .

- بالتاكيد هذا المخلوق الكريه لا يخفى عليه امر من امور زبائنه.. حتى الود الذي نما بين مسز "فيرتي" ومستر "موريس كير" .. أعتقد أنها هددت "الأدميرال" باستعانتها بي لمراقبته وإيقافه عند حده ، بل ربما أرادت أن تدافع عن نفسها من اعتدائه عليها بهذه البندقية التي

استعارتها .. وعندما احتدمت المناقشة بينهما فقد "الأدميرال" صوابه فهجم عليها واستولى على البندقية وأطلق الرصاص عليها .

واخرج "أرسين لوبين" شيئا من جيبه .

- ها هو ذا قفازه الأبيض الذي اعتاد ارتداءه .. يمكنك أن ترى أنه قد تمزق وأعتقد أن الخيط الأبيض الذي وجد على فستان القتيلة كان من هذا القفاز .

قلب "هاسكنز" القفاز بيديه المعروقتين ثم حول عينيه عن القفاز إلى "أرسين لوبين" :

- أيها المكار قد استطعت أن تقدم خدمة جليلة للعدالة .. ولكن "استيبان" مدين لك بالكثير لتركه حرا طليقا طيلة هذا الوقت .

وحينئذ اندفع "استيبان" بهستيرية وهو يحاول الدفاع عن نفسه:

- اتركني حرا .. ماذنبي في الموضوع .. حقا لقد اشتركت في عمليات كثيرة لابتزاز الأموال ولكني كنت أتقاضى جزءا من المبلغ ولا يدخل جميعه خزانتي .. آه .. ثم ستطلبون القبض علي ؟ .. إنني ..

- أتعتقد أن ابتزاز الأموال تهمة صغيرة يا مستر "استيبان" .. هلم استعد لمرافقتنا لإكمال التحقيق .

تمت بحمد الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس اداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الاخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الاصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الاحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الاولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

